إقرأ

دعاء

على أمين

دار المعارف بمصر

رسم الغلاف بريشة يوسف فرنسيس

دعای

على أمين

رعاى

اقرأ ٢٦٠
دار المعارف بمصر

اقرأ ٢٦٠ – أغسطس ١٩٦٤

ملتزم الطبع والنشر : دار المعارف بمصر – ١١١٩ كورنيش النيل – القاهرة ج.ع.م .

أمة الأحرار !

يا رب ! بارك كل شبر من أرض بلادى !

يا رب ! اجعل كل أيامها أيام سلام وإخاء ، وطمأنينة ورخاء !

يا رب ! اجعلها كعبة الأحرار ، وملجأ المضطهدين ، وملاذ المظلومين !

يارب ! اجعلها أمة المؤمنين لا دولة المتعصبين ! وازرع فى قلوب كل أهلها الحب والتسامح والتعاون والتعاطف !

يا رب ! اجعلها أمة تدعو إلى الحب . . فالحب يبنى ويحول الخرائب إلى عمارات ، والصحارى إلى حدائق وغابات !

يا رب ! اجعلها أمة مؤمنة تعبد الله ولا تعبد الأشخاص ! وتسجد لله ولا تركع للأقوياء !

يارب ! احمها من أعدائها ، واحمها من نفسها . . فلا تجعلها تستبد بقوتها ، بل اجعل هذه القوة سبباً فى تسامحها وتعاونها مع كل بلد عربى حولها .

يا رب ! أعطها الرخاء ولا تعطها البذخ . . أعطها المصانع ، ولا تعطها القصور . . أعطها الحرية ، ولا تعطها الفوضى . . أعطها الكرامة ، ولا تعطها الغرور !

يا رب ! أزل الأطماع من قلوب كل من فيها . . لا أحزاب تتصارع

ولا طوائف تتعصب ولا طبقات تتنازع !

يارب ! اجعلها أمة واحدة . . الدين فيها لك . . . والوطن للجميع !

يارب ! اجعلنا ونحن نحتفل بوحدة العرب لا ننسى الذين حاولوا من قبلنا أن يمهدوا لهذا اليوم العظيم مثل رياض الصلح وسعدالله الجابرى وإبراهيم هنانو وفيصل الأول . . وألوف غيرهم ، علقهم الاستعمار على أعواد المشانق ، أو ماتوا فى ساحات القتال والنضال !

يارب ! ارفع علم بلادى واجعله رمزاً لأمة الأحرار المؤمنين ، وبداية لفجر جديد ، ونهاية لعصور الظلام !

دعاء بعد تأميم القناة !

يا رب ! كنت أعرف أنك لن تتخلى عنا ! كنت أشعر أنك ستبقى معنا فى هذه الأيام !

فنحن لم نحتم فى غفرانك وإنما احتمينا فى عدالتك !

لم نسرق ولم ننهب ! لم نأخذ اللقمة من فم جائع ولم نخطف الكعكة من يد يتيم !

كل ما فعلناه هو أننا استعدنا ما سرق منا وما نهب من آبائنا وأجدادنا. ولم نعاقب السارق ولم نسلمه للبوليس . . بل كنا كراماً فأبدينا استعدادنا أن ندفع له ثمن المسروقات التى سرقها منا وبالسعر الذى حدده لها ! لم نراوغ ولم نماطل ولم نساوم !

ولما استعدنا الفندق المسروق ، لم نرفع الأسعار على الزبائن ، ولم نحاول فرض إرادتنا على الضيوف ، فنمنع هذا النزيل من الدخول ، ونسمح لهذا الضيف بالمرور . . لقد فتحنا أبواب الفندق للجميع وبالأسعار القديمة وبالخدمة القديمة !

لم نفسخ اتفاقاً دولياً ولكنا استعملنا حقنا فى تأميم شركة مصرية . كما استعملت إنجلترا حقها فى تأميم صناعات الصلب والتعدين والمواصلات ، وكما استعملت فرنسا حقها فى تأميم المرافق العامة فى بلادها !

ومع ذلك قامت الدنيا وقعدت وراحت الصحف الإنجليزية والفرنسية

تطالب باستعمال القوة للقبض على المجنى عليه ، وللاقتصاص من المظلوم !

يا رب ! نحن لا نخاف من القوة ولا نرهبها !

ولكننا لا نريد أن نوزع جهودنا ! ولا نريد أن نضيع الوقت فى رد الشتائم وتبادل اللكمات ، وفرش الملاية للكبار الذين حولتهم الحوادث إلى صغار !

يا رب! إننا نريد أن نبنى بلادنا ، لا أن نهدم بلاد غيرنا ! نريد أن نرفع مستوى الشعب بعرق الجبين ، لا بماء الوجه ! نريد أن نثبت للدنيا أن القوة لا يمكن أن تغلب الحق ، وأن عدالة السماء لا يمكن أن تنصر الأقوياء على المظلومين ، وأن عين السماء لا تغفل عن قطاع طرق يحاولون سرقة أقوات الفقراء فى وضح النهار !

ابق معنا يا رب !

فإن أيدينا طاهرة وقلوبنا أطهر من أيدينا !

دعاء الملوك والزعماء !

يا رب !

يا رب ! بارك خطواتهم ، وساعدهم على أن يرفعوا رءوسنا أمام الدنيا !

يا رب ! انزع من قلوبهم آثار الكراهية . . . فالكراهية تغمض العيون والعقول . . . ونحن اليوم فى أشد الحاجة إلى العيون المفتوحة والعقول المفتوحة !

يارب ! ساعدهم على أن يشعلوا باتحاد كلمتهم شموع الأمل فى الأكواخ التى زحفت عليها سحب الظلام !

يا رب ! ساعدهم على أن يحولوا دموع اليأس إلى ضحكات الأمل !

يا رب ! ساعدهم على الثقة بشعوبهم ، والإيمان بالإمكانيات الضخمة التى فى أيديهم حتى تتحرك الأمانى السلبية من جمودها ، وتتحول إلى خطوات إيجابية !

يا رب ! ضع الحكمة على ألسنتهم . . حكمة المؤمنين ، لا حكمة المترددين !

يا رب ! ساعدهم على أن يمسحوا آثار نكبة فلسطين بالعرق لا بالدموع . . . وبالعمل لا بالكلام !

يا رب ! بارك يوم ١٣ يناير واجعله عيداً للعرب ، وشؤماً على أعدائهم. اجعله بداية لفجر مشرق . . لا مرحلة من مراحل الظلام . .

يا رب ! اجعله يوماً خالداً تفخر به الملايين كل يوم، لا يوماً حزيناً تحاول الملايين أن تنساه !

يا رب ! اعطهم موهبة العمل ، كما أعطيتهم موهبة الكلام !

يا رب ! حولهم جميعاً من ساسة إلى قادة . . . فقد تعبنا من تردد الساسة ، وأصبحنا فى حاجة إلى إقدام القادة !

يا رب ! لقد جمعت صفوفنا فى معركة بورسعيد ، فاستطعنا أن ننتصر على إمبراطوريتين من أكبر دول العالم . . فساعدنا اليوم على أن نتحد لننتصر على حفنة من قطاع الطرق !

يا رب ! لقد منحتنا الأرض الطيبة والكنوز الضخمة . . . واخترت بلادنا لتكون منبع الإيمان بك ومناراً للمثل العليا . . . فبارك اليوم خطواتها وهى تحاول أن ترفع الظلم عن مليون من الذين يؤمنون بك !

يا رب ! بارك خطواتهم . . . فنحن فى حاجة إلى بركتك !

رأيت الله !

إن إيمانى بالله يزداد يوماً بعد يوم !

فى كل يوم أرى حولى ما يقوى إيمانى : أرى الحقيقة الضعيفة تهزم أكذوبة قوية ، وأرى الخير الساذج يصرع الشر الذكى ، وأرى المظلوم الصغير ينتصر على ظالم جبار ، وأرى المثل العليا تحطم قلاع الضلال .

وأرى الله وهو ينصف المظلوم وينتقم من الظالم ، وأرى أكواخ الحق وهى تثبت فى العاصفة وقصور الضلال وهى تهاوى وتتساقط وتتحول إلى تراب!

وأرى سيف الكذاب وهو يتكسر ، وعصا الصادق وهى تكسر السيوف ! وأرى الحب البسيط وهو يتغلب على الحقد المسلح ، والقرش الحلال وهو يشترى أكثر من الجنيه الحرام !

وأرى حفنة من المؤمنين تهزم كثرة من الملحدين . . وهمسات مؤمن تغطى على ميكرفونات الذين يكفرون بالله وبرسله .

وفى بعض الأحيان أرى الله يمتحن إيمان المؤمنين . . ولكن ما من مرة طالت فترة الامتحان ، فإن السماء دائماً تسارع وتساعد من وقع على الأرض على الوقوف من جديد ، وتعوض من أدار له الزمن ظهره بما ينسيه محنته .

والإيمان بالله عندى ليس مجرد تأدية الصلاة فى موعدها . وإنما هو

الإيمان بالمثل العليا التى نادت بها كل كتب الله . والصلاة عندى ليست مجرد سجود وركوع ، وإنما هى عمل صالح وعرق دائم ، وحب لا كراهية ، وبناء لا هدم ، وتسامح لا انتقام .

وأنا لا أتكل على الله بلا عمل ! بل إننى أعمل ، وأترك الباقى لله! ولا أتوقف لأنتقم من الشخص الذى ضربنى بالخنجر فى ظهرى. . . إننى أمشى فى طريقى ، وأترك للزمن مهمة حساب صاحب الخنجر!

وما من مرة تلفت ورائى إلا وجدت الخنجر فى صدر صاحبه !

دعاء لبلادى!

يا رب !

يا رب بارك خطواتها ! واجعلها دائماً الشمعة التى تضىء فى الظلام! والمنار الذى يرسل أنواره للذين لم يصلوا بعد إلى شاطئ الحرية !

يارب ! اجعلها كما كانت دائماً ثورة بيضاء ! تتسامح ولا تنتقم ! تبنى ولا تهدم ! تعطى الفقير الأمل مع لقمة العيش ، وتعطى القادر الاستقرار والاطمئنان وهى تعوضه عن عرقه ، وتقدم للمظلوم عدالة سريعة ، وللضعيف سلطان القانون !

يارب ! اجعلها دائماً ثورة اشتراكية توزع الفرص ، ولا تقسم الأرزاق ، تزيل الفوارق بين القادرين والمحرومين ، ولا تذيب الفوارق بين العاملين والكسالى !

يا رب! اجعلها دائماً ثورة الذين يؤمنون بك . . والإيمان بك يعلم الصبر ويملأ القلوب بالحب وأرقى عواطف البشر . . والكفر بك يحول الناس إلى وحوش تذبح وتسحل، وتحول العمارات إلى خرائب والغابات إلى صحراء!

يارب ! ساعدها على أن تحقق أحلامها ! فهى لا تحلم لحفنة من الرجال ، وإنما تحلم للملايين !

يا رب ! اجعلها مثلا عظيماً للشعوب الصغيرة التى تأبى الذل ، وتحطم القضبان وتكسر القيود ، وترفع علم الحرية والاستقلال .

يارب ! أعطها بركتك ! تلك البركة التى ساعدتها فى الماضى أن تعتمد على نفسها وترفض أن تمشى فى ركاب الدول الكبرى ! وساعدتها أن تطرد ثلاثة جيوش من أرضها ! وساعدتها أن تنشر العدل الاجتماعى بين الملايين دون أن تطلق رصاصة واحدة !

يارب ! إن الشاب الذى قاد هذه الثورة يؤمن بك ويؤمن بمثلك العليا ، ويؤمن بشعب بلاده . . . فبارك خطواته وحافظ عليه ، وأعطه القوة على احتمال الأعباء الضخمة التى يحملها على كتفيه .

يارب ! اجعلها كعبة الأحرار !

يا رب ! ساعده على أن يمشى !

إننى لا أعرفه ، ولم أره فى حياتى !

ولكنى أفتح نافذة حجرة نومى كل ليلة ، وأتطلع إلى السماء وأقول : يا رب ! يا رب ساعده ! امنحه القدرة على المشى على قدميه مرة أخرى !

إنه طفل فى الخامسة من عمره أصيب بشلل الأطفال ! لقد لجأت لى أخته الصغيرة وهى إحدى قارئاتى فى مجلة سمير ! قالت لى بسذاجة الأطفال إنها سمعت أننى أجيد الدعاء إلى الله ، ولهذا تطلب منى أن أشترك معها فى الاتجاه إلى السماء والدعاء لشفاء شقيقها الصغير !

قالت لى إنها منذ شهور وهى تتطلع إلى السماء وتقول يا رب ! ساعده على أن يمشى ويجرى . . فأنا أريد أن يعود للعب معى !

إنها تتصور أن صوتها الضعيف لم يصل إلى السماء ! لا بد أنه يضيع فى ضوضاء الشارع الذى تقيم فيه ! من غير المعقول أن يصل صوتها إلى السماء ، ولا يسارع الله بمنح الشفاء لشقيقها الصغير !

وأنا واثق أن السماء سمعت دعوات هذه الطفلة ! فإن الهمسات لا تحتاج إلى حناجر أو ميكروفونات لتصل إلى السماء ! فالله يقرأ العيون وهى تتكلم ، ويسمع نبضات القلوب وهى تستنجد به !

وستكبر هذه الطفلة فى يوم من الأيام وتكتشف أن الله لا يتخلى أبداً عن الذين يلجأون إليه ، بعد أن يبذلوا كل ما فى طاقتهم لحل

مشاكلهم ومتاعبهم ! وهو ليس فى حاجة إلى وسيط ليحمل إليه دعواتنا ، أو يختار لنا الكلمات الرقيقة التى نتحدث بها إلى الله ، فإن حرارة الإيمان تحول الكلمات الساذجة إلى أرقى مراتب البلاغة !

ولن ينسى الله الطفل المشلول !

إنه سيلهم أحد الأطباء طريقة العلاج ! فإذا عجز الطبيب ، فسيعوض الله الطفل عن ساقيه المشلولتين ! سيمنحه خيالا واسعاً يتنقل به حول الدنيا ! سيمنحه عقلا يسبق به كل القادرين على المشى والعدو ! سيمنحه صبراً يساعده على انتظار الدواء الجديد الذى يعيد الحركة لكل المشلولين !

ومع ذلك فإننى أتطلع إلى السماء فى كل ليلة وأقول : يا رب ! ساعد الطفل على أن يمشى ويجرى ويعود سريعاً للعب مع أخته الصغيرة !

دعاء سنة ١٩٥٩ !

يا رب !

أعطنى الأمل ، وخذ منى اليأس ولا تعطه لغيرى !

يا رب ! ازرع نضارة الحب فى قلبى وانزع تجاعيد الحقد من نفسى !

ساعدنى على أن أحول أصدقائى إلى أحباء ، ومعارفى إلى أصدقاء ، وخصومى إلى معارف !

امنحنى القوة لأتغلب على شهواتى ، وأعطنى العقل لأنتصر على غرورى !

يا رب ! قوِّ بصرى لأرى عيوب نفسى ، وضع على عينى عصابة سوداء حتى لا أبالغ فى عيوب غيرى !

ساعدنى على أن أسعد أكبر عدد من الناس ، فأضاعف أيامهم الضاحكة ، وأختصر لياليهم الباكية !

يا رب ! هبنى لذة العفو ، وجردنى من شهوة الانتقام !

لا تجعلنى فأراً أمام الأقوياء ، ولا أسداً فى مواجهة الضعفاء !

ازرع فى قلبى التسامح والرحمة ، وانزع من نفسى التعصب والقسوة !

يا رب ! املأ قلبى بالإيمان بك ، حتى أساهم فى تحويل الخرائب إلى عمارات . . عمارات من الطوب ترتفع إلى السماء ، وعمارات من المشاعر تمشى على الأرض !

ساعدنى أن أكون اشتراكيا فى حبى ، فأوزعه على كل الناس . . ورأسماليا فى آلامى فأحتفظ بها لنفسى !

يا رب ! افتح عينى لأرى كل الجمال الذى صنعته أنت فى الطبيعة وفى الناس ، والخير الذى تزرعه كل يوم فى الأرض وفى القلوب !

يا رب ! لا تهبنى حديقة مليئة بالزهور والورود ، ولكن اجعلنى أعيش بين قوم سعداء . . ابتساماتهم فى جمال الزهور ، وطهارة نفوسهم فى نضارة الورود !

يا رب ! لا تعطنى بيتاً أملكه وحدى . . أعطنى قلباً أعيش فيه !

يا رب ! لا تعطنى ناراً أدفئ بها جسدى ، وأحرق بها الآخرين . . . بل أعطنى جنة تتسع للناس جميعاً ، فتدفئ سعادتهم روحى وقلبى !

يا رب ! هذا هو دعائى لك فى العام الجديد !

خصام الضعفاء !

إنى أدعو دائماً إلى التسامح ، ولا أتعب من الدعوة إلى الصفح والنسيان !

وهذه دعوة إلى القوة ، وليست دعوة للضعف والاستسلام !

فأنا أتسامح وأنا قوى ، وأحقد وأنا ضعيف !

وعندما أفتش فى دفاترى القديمة ، وأراجع خصوماتى الشخصية ، أكتشف أننى كنت صغير العقل !

فالعمر لا يتسع لهذه التفاهات ! إنه أضيق من أن نضيعه فى محاسبة الأصدقاء على أخطائهم الصغيرة التى نقع فيها لأننا من البشر ، ولسنا من الملائكة والأنبياء !

والخصام يضيع الوقت ويحطم الأعصاب ويقيد حريتك ، ويجعلك تبدو تافهاً أمام الناس ! فإنهم لا يتصورون أن هذه المسألة التافهة يمكن أن تؤدى إلى فراق صديقين قديمين . ولذلك يبررون خصامك لأنفسهم بأنك شخص تافه ضيق العقل ! إنهم لا يصارحونك بهذا الرأى . ولكنك تستطيع أن تعرفه إذا سألت نفسك عن رأيك فى الخصام الذى وقع بين اثنين من معارفك أو أصدقائك ! لا تقل لنفسك : إن أسباب خصامك أقوى من أسباب خصامهم ! فنحن دائماً نخدع أنفسنا ونتصيد المبررات لتصرفاتنا الحمقاء !

وعندما تمضى السنون وتعود بذاكرتك إلى الوراء، ستضحك من نفسك ! ستتهم ذاكرتك بالضعف لأن الأسباب التى تذكرها لخلافك التافه مع صديقك لا تستدعى القطيعة والخصام ! وستدهش من حماقتك ! وستندم على أنك فقدت صديقاً قديماً لأسباب واهية !

وأنا أريد أن أنقذك من الندم !

أريد أن أنقذك من وحدتك . . . يوم تتلفت حولك فلا تجد صديقاً بجانبك !

سيأتى هذا اليوم ، إذا بعثرت أصدقاءك !

وبعثرة الأصدقاء أكثر حماقة من بعثرة الأموال بلا حساب ! فأنت تستطيع أن تستعيد مالك الضائع ، ولكن ليس من السهل أن تستعيد صديقك الضائع ! فإن فترة الخصام تمزق حبل الصداقة وتخلق سدوداً وهمية بين الروحين والعقليتين !

تسامح وأسرف فى تسامحك !

فإن التسامح يطيل العمر ، ويعيد إليك ثقتك بنفسك واحترام الناس لك !

حراسة الله !

يا رب احفظ بلادى من المجانين!

فنحن نستطيع أن نحميها من أعدائها باليقظة والاتحاد ، ونستطيع أن نحميها من الميكروبات بنشر الوعى الصحى ، ونستطيع أن نحميها من الجهلاء بالتوسع فى التعليم وجعل المتعلمين أغلبية عظمى ، ونستطيع أن نحفظها من اللصوص بغرس المثل العليا فى النفوس واختيار رجال شرطة أذكياء !

نحن نستطيع أن نحمى بلادنا من كل هذه الأخطار بدراستها والاستعداد لمواجهتها . . ولكن كيف نستطيع أن نحميها من المجانين.

كيف يمكن أن نتنبأ بتصرفات المجانين لنستعد لها ؟

كيف يمكن أن نتصور أن مجنوناً سيحاول اغتيال محمد عبد الوهاب لأنه يعتقد أنه صاحب كل ألحانه وكل نغماته وكل آهاته !

وعبد الوهاب ثروة قومية يجب أن نحافظ عليها ! إنه لا يقل قيمة عن غطاء الذهب الذى نضعه فى خزائن البنك الأهلى ليغطى قيمة أوراق النقد !

ولكننا لا نستطيع أن نضع عبد الوهاب فى إحدى هذه الخزائن الحديدية ! إنه فنان ، والفنان لا يستطيع أن يعيش فى السجن . إنه لن يطيق الحراسة ، ونغماته لا يمكن أن تنطلق من صدره والنوافذ مغلقة

والأبواب محروسة !

وفى بلادنا ثروات فنية أخرى نتركها بلا حراسة ، برغم أنها ساهمت فى بناء مجدنا وفى رفع رأسنا إلى السماء .

إننا لا نستطيع حراستها من المجانين ! إن الله وحده هو القادر على حراستها !

والله وحده هو الذى حفظ لنا محمد عبد الوهاب وأنقذ حياته من هذا المجنون !

فيارب شكراً على حراستك !

صلاة العيد !

يا رب !

يا رب ! لا تسكرنى بخمرة النصر ، ولا تخدرنى بمخدر اليأس !

يا رب ! إذا أعمانى الغرور فبصرنى ، وإذا ركبنى التواضع فحذرنى ! وإذا اضطرنى الزمن أن أحنى رأسى للقوة ، فذكرنى بأن القوة لا تدوم ، ولكن كلمة الحق هى التى تدوم !

يا رب ! إذا قسوت على خصومى ، فقوِّ خلقى لأتسامح وأضمد جراحهم . . وإذا ظلمت الناس فأعطنى القدرة على التراجع عن ظلمى !

يا رب ! إذا أنا وقعت فعلمنى كيف أقف لا كيف أركع ! . . . وإذا وقفت فذكرنى بالواقعين على الأرض ، حتى أنحنى وأساعدهم على الوقوف !

يا رب ! إذا نصرتنى على خصومى فلا تتركنى أشمت فيهم . . فالشماتة صفة الجبناء لا الأقوياء . وإذا هزمنى خصومى ، فأغلق أذنى حتى لا أسمع شماتة الناس !

يا رب ! لا تتركنى أخلط بين القناعة والخمول . . ولا بين الكبرياء والغرور . . ولا بين التواضع وإحناء الرأس . . ولا بين المجاملة ومسخ الحقائق . .

يا رب ! أعطنى القوة على أن أنتصر للحق ، سواء كان هذا الحق

فى أيدى الأقوياء أو الضعفاء . . وسواء أغضبت الحقيقة الجماهير ، أو ضاق بها الحكام !

يا رب ! أعطنى إيماناً ، وأعط خصومى عمراً !

يا رب ! هذه صلاتى فى العام الجديد !

شمعة فى الظلام !

يا رب !

ساعدنى على أن أكون إحدى الشموع الصغيرة التى تبدد الظلام ... وأحد الأقلام التى تنتصر للحق ... وأحد الصدور التى تحتضن الضعفاء ، وإحدى الأيدى التى تساعد الذين يقعون على الأرض ، ليقفوا مرة أخرى ، ويستأنفوا المسير !

يا رب !

ساعدنى على نشر التسامح بين الناس ، وإقناعهم دائماً بأن الانتقام هو سلاح الضعيف ، والتسامح هو سلاح الأقوياء !

ساعدنى على أن أرى عيوبى مكبرة لأتخلص منها . . . وعيوب الناس مصغرة حتى لا تعيش فى ذاكرتى !

ساعدنى على ألا أكره الذين يكرهوننى ! ساعدنى إذا لم أكسب حبهم ، أن أحاول كسب احترامهم !

يا رب !

ساعدنى على اختيار الألفاظ التى تضمد جروح الناس ، والمشاعر التى تجفف دموعهم !

ساعدنى على أن أجد دائماً حلا لمشكلة مظلوم ، وأملاً لقلب أعماه اليأس .. وحباً وحناناً وعطفاً أقدمه لمحروم نسيته الأيام فى عجلتها !

يا رب !

إذا أخطأت فى حق الناس ، فساعدنى أن أثق بنفسى حتى أعتذر عن أخطائى . . وإذا أخطأ الناس فى حقى ، فساعدنى أن أرتفع عن محاسبتهم على أخطائهم !

يا رب !

ساعدنى أن أعطى ولا أطلب ! وأجد دائماً لذة فى العطاء أكثر من المتعة التى يجدها الناس فى تحصيل ديونهم !

يا رب!

ساعدنى على إسعاد أكبر عدد من الناس . . . فإن الوجوه السعيدة تطيل عمرى ، والوجوه الباكية تحرق كل خلايا عقلى وقلبى !

اضحك على نفسك وابك مع الناس !

كل سنة وأنت أوسع صدراً من العام السابق ، حتى تستريح ، وتريح الناس ! فالسعداء لا تضيق صدورهم ! إنهم يتسامحون مع غيرهم ويحتملون عيوبهم !

كل سنة وذاكرتك تتأرجح بين القوة والضعف . . فتنسى إساءة الناس ، وتذكر جميلهم !

كل سنة والحب يملأ قلبك . . فالحب يجدد الشباب ويطيل العمر ، والكراهية تملأ الوجوه والقلوب بالتجاعيد !

كل سنة وقدرتك على إسعاد الناس فى ازدياد . . وقدرتك على المساهمة فى تعاستهم فى نقصان !

كل سنة وحبك لنفسك يتضاءل ، وحبك لغيرك يتضاعف ! فالسعداء يوزعون الخير على الناس ، فتتضاعف سعادتهم ، والأشقياء يحتكرون الخير لأنفسهم ، فيختنق فى صدورهم !

كل سنة وأنت قادر على الضحك على نفسك ، والبكاء مع الناس ! فالذين يذرفون الدموع على حظهم العاثر لا تضحك لهم الدنيا . . والذين يضحكون على متاعب غيرهم ، لا ترحمهم الأيام !

كل سنة وأنت أكثر تفاؤلا . . فالمتفائل يتطلع فى الليل إلى السماء

ويرى حنان القمر ، والمتشائم يتطلع إلى السماء ولا يرى إلا قسوة الظلام !

كل سنة وأنت قادر على إعطاء الناس بلا حساب . . وقادر على أن تتحكم فى رغباتك ، حتى لا تضطر إلى سؤال الناس !

كل سنة وفى جيبك ما يكفيك ، وفى قلبك ما يكفى الناس !

كل سنة وأنت قادر على اكتساب حب أصدقائك ، واحترام أعدائك !

كل سنة والضحكات تملأ بيتك ، وتملأ عيون الذين حولك !

كل سنة والسماء تبارك كل خطوة من خطواتك . . . فتحول عرقك إلى نجاح ، وإيمانك إلى توفيق !

كل سنة والحظ يدق بابك ثم ينتقل إلى الأبواب المجاورة . . . فالذين يحاولون احتكار الحظ لأنفسهم يشجعونه على الهرب !

كل سنة وكل أيامك أعياد !

كل سنة وفى بيتك

ما يكفيك من حب !

كل سنة وأنت طيب !

كل سنة وكل من حولك سعداء . . . . فإن سعادتنا هى انعكاس لسعادة من حولنا !

كل سنة وعدد الذين تسببت فى إسعادهم فى ازدياد ، وكل من تسببت فى إشقائهم فى تناقص !

كل سنة وقلبك ملىء بالحب والتسامح والحنان . فالأشقياء هم الذين يكرهون ويحقدون وينتقمون!

كل سنة وأنت أكثر تفاؤلا مما أنت ! فالمتفائل يجذب إليه الحظ السعيد ، والمتشائم يفتح بابه للنحس !

كل سنة وأنت أكثر إنصافاً للناس مما أنت ! فالظلم يقصر العمر ، ويخلق التجاعيد ، ويطير النوم من العيون ! ونحن نفقد الذين نحبهم ، لأننا نظلمهم ونغالط فى حسابهم ! نركز الحساب على الأخطاء وننسى الفضائل ! نطالبهم بأن يكونوا ملائكة ، ونبرر أخطاءنا بحجة أننا من البشر !

كل سنة والذين يحسدونك فى ازدياد والذين يشفقون عليك فى نقصان . . . فنحن نحسد الناجحين ، ونشفق على الفاشلين!

كل سنة وأيامك القادمة أجمل من أيامك الماضية !

٣٠

كل سنة وفى بيتك ما يكفيك من حب . . . . فالحب يملأ البطون الفارغة بالأمل ، ويضمد الجروح ، ويبعث فى القلب حرارة الكفاح والنضال .

كل سنة وأيام الربيع فى حياتك أكثر من أيام الخريف!

كل سنة والدنيا تضحك لك وأنت تضحك لها !

الدنيا الحلوة !

يا رب !

أسعد كل الذين حولى . حتى أتمتع بسعادتى ! فأنا لا أستطيع أن أضحك بين الدموع ، ولا أن أتمتع بنور الفجر وحولى من يعيشون فى ظلام !

يارب ! لا تجعلنى سبباً فى جرح قلب، أو إرجاء خير ، أو انطفاء شمعة واحدة من شموع الأمل ! بل ساعدنى على أن أكون المرهم الذى يضمد جرحاً . . والعكاز الذى يستند إليه ضرير . . والمنديل الذى يمسح دموع باك . . وحلقة النجاة فى يد غريق يلاطم أمواج الناس !

يارب ! إذا رمانى الناس بالطوب ، فساعدنى على أن أجمع هذا الطوب وأبنى به عمارة . . وإذا رمونى بالزهور ، فساعدنى على أن أوزعها على الذين علمونى وأمسكوا بيدى الصغيرة وأنا أكافح عند سفح الجبل !

يارب ! ساعدنى على أن أزرع شجرة تزيد جمال بلادى ! وأبنى بيتاً صغيراً مكان خرابة ، وأخلق عملا لمتعطل، وأضىء شمعة فى قلب مظلم !

يارب ! املأ قلبى بالحب والحنان والتسامح ! ولا تترك مكاناً فيه لحقد أو كراهية أو انتقام ! وساعدنى على أن أذكر أخطائى لأتخلص من عيوبى وأن أنسى أخطاء أصدقائى لأحتفظ بهم !

يا رب ! إذا نجحت ، فلا تدع الغرور يطير عقلى ! وإذا وقعت على الأرض، فلا تدع الجهل يوهمنى بأن الناس حفروا الحفرة التى وقعت فيها ! بل ساعدنى على أن أقف من جديد، وأفتح عينى وعقلى حتى لا أقع فى حفر الأيام ! وإذا نجح غيرى فلا تتركنى أقلل من قيمة نجاحه .. وإذا وقع غيرى فلا تتركنى أنسى أننى سبقته فى الوقوع !

يا رب ! بارك كل خطوات بلادى ! ساعدها على أن تكون دائماً كعبة الأحرار ، والمنار الذى يرشد كل المراكب الصغيرة التى حولنا ! ساعدها فى معركتها ضد الفقر والمرض والجهل كما باركت خطواتها فى معاركها ضد الظلم والطغيان والعدوان . . واملأ بيوتها بضحكات الأمل وبسمات الاطمئنان إلى الغد !

يا رب ! ساعدنا على أن نحافظ على الدنيا الحلوة التى أعطيتها لنا ! ساعدنا على أن نزيدها جمالا على جمال . . . ولا تتركنا نعبث بها ونشعل فيها النار !

يا رب ! افتح قلوبنا وعيوننا حتى نزداد إيماناً بك ! واجعلها سنة ضاحكة مريحة للأعصاب !

أُريد أن تراك الدنيا !

يا رب !

يا رب ، أنا لا أصدق أن أبواب السماء لا تفتح إلا مرة واحدة كل عام ! فلقد رأيتك تفتح أبواب السماء لى ولغيرى فى كل ساعة وفى كل يوم !

يا رب ، أنا أؤمن بعدالتك ! فقد رأيتك تعطى الفقير العقل، فيحول التراب إلى ذهب . ورأيتك تعطى المريض الصبر ، فيتغلب على أمراض يئس منها الأطباء ، ورأيتك تعطى الفاشلين الأمل ، فيحولون الفشل إلى نجاح والظلام إلى نور !

يا رب ! لقد رأيتك تفتح أبواب السماء لكل من اتجه إليها ! لما أشرفت على الغرق فى طفولتى ، رأيتك تشير إلى مكان الشاطئ الذى أخفته عنى الأمواج العالية ! ولما شعرت باليأس فى شبابى وأنا أحارب الطغيان ، ملأت قلبى بالإيمان ، فلم أستسلم للطغاة بعد الهزيمة الأولى ! ولما أسكرتنى خمرة النصر ، علمتنى أن الغرور بالنجاح هو أول علامات الفشل !

يا رب ! لقد رأيتك تعوض الناس عن مصائبهم ! فإذا اختطف الموت من بينهم حبيباً عوضتهم بصديق. . وإذا أخذ منهم الزمن شباباً ، عوضتهم بالخبرة والتجربة .. وإذا سرق الحظ ما فى جيوبهم ، ملأت عقولهم

بالأفكار التى تصنع الذهب وتطبع البنكنوت !

يا رب ! إننى أراك كل يوم فى عيون المرضى الذين ساعدتهم على الشفاء . . . وفى نظرات البائسين الذين ملأت قلوبهم بالأمل ، وفى وجوه الجائعين الذين شبعت نفوسهم لما جاعت البطون !

يا رب ! إننى أريد أن تراك الدنيا كما رأيتك . . لتختفى الكراهية من كل القلوب وكل النفوس !

يا رب ! افتح أبواب السماء للدنيا كلها وافتح عيون الناس ليروا أن ما فى السماء من حب وخير ورحمة يكفيهم جميعاً ... ويزيد !

يا رب ! هذا دعائى لك فى ليلة القدر !

ستنام الليل !

إذا تسامحت مع الذين أخطأوا فى حقك، ورحت تبرر تصرفاتهم ، وتلتمس لهم الأعذار !

إذا وقعت على الأرض ، ولم تضع الوقت فى إلقاء اللوم على غيرك ، بل بدأت على الفور تضمد جراحك، وتحاول الوقوف من جديد !

إذا أعطيت بلا حساب من قلبك وعقلك ومالك ووقتك، ولم تقدم فواتير الحساب !

إذا ساعدت غيرك ، ولم تطلب من الناس أن يساعدوك !

إذا وقفت بجانب كل من يقع أمامك على الأرض ، وحاولت مساعدته على الوقوف ... وأقنعت نفسك وأنت واقع على الأرض ، أن الناس لم يسرعوا بمساعدتك لأنهم يتصورون أنك لا تزال واقفاً على قدميك!

إذا ذرفت الدموع على مصائب غيرك ، ورحت تضحك من المصائب التى وقعت فيها !

إذا أضأت شمعة عند انقطاع الكهرباء ،ولم تعاند نفسك بالاستسلام للظلام !

إذا اعتبرت كل فشل يصادفك ، هو إحدى تجارب الحياة التى تسبق كل نجاح وانتصار !

إذا حافظت على أصدقائك بحبك واهتمامك ... وحافظت على

أعدائك ببذل مزيد من الجهد فى عملك لتتفوق فى الغد على أمسك !

إذا عرفت الفرق بين الكبرياء والغرور ... فانحنيت للضعفاء ، ورفعت قامتك أمام الأقوياء!

إذا غسلت تجاعيد الكراهية من قلبك ومن ذاكرتك ... وتعلمت أن تعاقب من أساءوا إليك بالنسيان لا بضربهم بالخناجر والسكاكين !

إذا حمدت الله على طبق الفول المدمس ، ولم تلعن الزمن لأن الدنيا لم تقدم لك كل يوم طبق الكافيار !

إذا لم تبك على اللبن المسكوب ... وبذلت جهداً إضافيا حتى تعوض اللبن الذى ضاع منك !

إذا تذكرت أفضال الناس عليك ورحت تعلنها للدنيا ، ولم تحاول أن تخفيها أو تقلل من قيمتها وأثرها !

إذا استطعت أن تفعل كل هذا فسيبارك الله كل خطواتك ... ستنام الليل ... وستفتح لك الدنيا ذراعيها !

عيد الأم !

كل سنة وأنتم طيبون !

كل سنة وفى كل بيت عيد ، وعلى كل شفتين ابتسامة ، وعلى كل وجه نظرة رضا واطمئنان !

كل سنة والأبناء يحتفلون بأمهاتهم ، ويقدمون لهن الهدايا وخطابات الشكر وباقات الورود !

كل سنة ودفء الحب يملأ كل بيت ، ونسيم الحنان يلمس كل وجه !

كل سنة والأمهات بين ذراعى أولادهن يمطرونهن بالقبلات !

فأنا أريد أن يتكرر هذا الحب فى كل عام . . وأن يذكره الأولاد فى كل عام ! وأن أرى فى الشوارع نفس المناظر ، التى رأيتها فى اليومين الماضيين ، والأطفال والأولاد والبنات يتزاحمون فى المحال التجارية باحثين عن هدايا يقدمونها لأمهاتهم فى العيد !

فنحن فى الشرق نتحمس بسرعة ثم ننسى بسرعة !

ولكن الحماس ، الذى شاهدته فى الأيام الأخيرة ، يملؤنى بالإيمان بأن عيد الأم سيعيش على مر السنين . . وأنه سيصبح عيداً قوميا ينتظره الملايين فى كل ركن وفى كل كوخ .

لقد اتصل بى تليفونيا أمس ، فى ساعة مبكرة جدا من الصباح ،

شاب صعيدى معروف برجعيته ومحافظته على القديم ! قال لى : إنه يحدثنى وهو بجانب أمه ، بعد أن هنأها بالعيد . قال لى : إن أمه سعيدة ، وإنه لم يرها فى حياته بهذا الجمال! فالسعادة هى التى تصنع الجمال ، وتخفى التجاعيد ، وتجدد شباب البشرة ، وتعيد للعيون المجهدة لمعانها و بريقها .. وأمس بدت كل الأمهات جميلات . . فقد كن سعيدات لأنهن رأين بريق العرفان بالجميل فى عيون أولادهن وأطفالهن !

فكل سنة وأنتم طيبون !

وكل سنة وهذه السعادة فى كل بيت ، وهذه الابتسامة على كل وجه !

عند ما أقول « يا رب » !

فى كثير من الأحيان أقول « يارب ! » . . ولا أطلب من الله شيئاً ! فقد كانت السماء كريمة معى . . وأعطتنى أكثر مما أستحق !

أعطتنى فرصاً لا عدد لها . . وأعطتنى عدداً ضخماً من الأصدقاء . . وأعطتنى راحة البال !

وأعطتنى قناعة أعتز بها . . . فلم أحسد أحداً على نعمة هبطت عليه ، ولا على حظ رفعه إلى السماء ! بل إننى أدق بأصابعى دائماً على الخشب ، حتى لا أحسد نفسى !

وليس معنى هذا أننى راض عن نفسى أو أننى أتصور أننى وصلت إلى الصفوف الأولى فى مهنتى ! فأنا أحس دائماً أننى لا أزال فى أول الطريق ، ولا يزال أمامى مسافة طويلة يجب أن أقطعها قبل أن أقول لنفسى : برافو !

وليس معنى هذا أننى لا أثق بنفسى ! إن ثقتى بنفسى لا حدود لها ! ولكننى أعرف عيوبى ، وأؤمن أننى لو تخلصت من هذه العيوب ، أستطيع أن أقترب من أحلامى !

ولهذا فأنا أتطلع دائماً إلى مرايا نفسى لأرى عيوبى ! وفى كل يوم أكتشف عيباً جديداً لم أره فى اليوم السابق ! فإن الأيام تضعف قوة النظر إلى الجسد ، وتقوى موهبة النظر إلى الروح ! فقد لا ترى بعد

الأربعين الشيب الذى تسلل إلى رأسك ، ولكنك ترى المشيب الذى تسلل إلى روحك .

ومن أهم عيوبى أننى أبعثر وقتى !

فأنا أريد أن أكتب عدة كتب ! ولكننى أوهم نفسى بأننى مرهق بالعمل ! وأقول لنفسى إنك تعمل فوق طاقتك ! أنت تكتب أكثر من ٧٠٠ فكرة كل عام ! إن هذا فوق طاقة البشر ! ولكنى أعرف أننى أكذب على نفسى ! أعرف أن وقتى يتسع لمضاعفة إنتاجى الحالى ! أعرف أننى أبعثر ساعات من عمرى فى إقناع نفسى بأننى أديت واجبى !

ولكن ذمتى تكذبنى ! إنها تتهمنى بالكسل والزوغان !

وعند ما أقول « يارب » ولا أطلب من الله شيئاً أخدع نفسى ! إننى فى الواقع أطلب من السماء أن تساعدنى على أن أؤدى واجبى كاملا . . وألا أزوغ من نفسى !

دعاء خطاء !

عند ما تفتح نافذتك فى الليل وتتطلع إلى السماء وتطلب من الله ألف جنيه ، لا تنس أن تطلب من الله خزانة من الحديد تحفظ بها الألف جنيه !

والخزانة المضمونة التى لا يمكن أن يتسلل إليها اللصوص ولا الزمن ، هى العلم !

فإن ألف جنيه فى يد الجاهل تصبح حفنة من التراب ، وحفنة التراب فى يد متعلم تتحول إلى ألف جنيه !

والعلم لا يضيف معلومات جديدة فى الجغرافيا والتاريخ والكيمياء إلى عقلك ، وإنما يفتح نوافذ جديدة ترى منها أسرار النجاح .

فالعلم يحطم غرورك . . والغرور هو قشرة الموز التى تتزحلق عليها وأنت تتسلق جبل النجاح .

وهو الفرامل التى تمنعك من الاندفاع الجنونى ، والموتور الذى يمنعك من الاستسلام للخمول!

ولقد قرأت أمس قصة رجل إنجليزى قدم لمحكمة لندن بتهمة التشرد !

وظهر أثناء محاكمته أنه كسب فى مسابقة كرة القدم ٨٤ ألف جنيه أضاعها كلها فى سبعة أشهر ! وقال الرجل للقاضى : لقد أضعت كل هذه الثروة لأننى جاهل ! كنت أتطلع إلى السماء كل ليلة وأقول : يا رب !

عشرة آلاف جنيه ، فاعطانى الله ٨٤ ألف جنيه ! لو أنه أعطانى ألف جنيه فقط وألهمنى أن أتعلم ، لكنت اليوم أحتفظ بال ٨٤ ألف جنيه !

فلا تطلب من السماء ثروة كبيرة !

اطلب منها علماً كثيراً . . فالعلم هو احتياطى الذهب للبنكنوت الذى ينزل علينا من السماء !

تهانى العيد !

حاول أن تسعد اليوم أكبر عدد من الناس !

فإن سعادة الإنسان تتضاعف بعدد الذين نجح فى إسعادهم ! وإذا اتسع رزقك، فحاول أن تسعد الناس ببعض مالك . . وإذا ضاق رزقك، فحاول أن تسعدهم بكلمة حلوة . . . فإن بعض الناس يتلوى من الجوع وتشبعه كلمة حلوة أكثر من رغيف !

ولا تكتف بالذين هم حولك... ابدأ بهم ، فهم أحق برعايتك ، ولكن لا تنس الآخرين !

ارجع بذاكرتك إلى الوراء ! حاول أن تتذكر الذين ساعدوك فى أيام محنتك ! أولئك الذين مدوا لك أيديهم وأنت تتعثر . والذين شجعوك عندما أدارت لك الدنيا ظهرها ، والذين أخرجوك من وحدتك يوم تخلى عنك بعض الذين هم حولك! لو أنك رجعت إلى الوراء فستجد مئات من هؤلاء الأصدقاء الذين نسيتهم ! لا تقل إنك شكرتهم يومها على حسن صنيعهم ! لا تقل إنك رددت لهم الجميل ! اشكرهم مرة أخرى ، ورد لهم الجميل مرة أخرى !

فإن سؤالك عنهم فى العيد ، سيسعدهم ويرد إليهم ثقتهم بالناس والدنيا ، ويمسح من ذاكرتهم ذكرى أحد الذين نسوا أفضالهم أو تنكروا لجميلهم !

ثم ارجع مرة أخرى بذاكرتك إلى الوراء وحاول أن تتذكر أسماء الذين أسأت إليهم من غير قصد !... إن كلمة « كل سنة وأنت طيب » تمسح من القلوب ما فيها من غضب وخصام ! قلها لبعض هؤلاء . . . وحاول أن تسعدهم بإشعارهم بأنك لا تريد أن تتخلى عن صداقتهم !

إن هذه المجاملات الصغيرة لن ترهقك ! إنها ستسعد مئات من الناس . . . وعندما تحس أنك أسعدتهم ، ستحس أن الدنيا تضحك لك فى العيد !

وكل سنة وأنت طيب . . طيب القلب !

حتى أجد سعادتى !

يا رب !

يا رب ! ساعدنى على أن أجعلها سنة حلوة لغيرى، حتى أتذوق حلاوتها !

يا رب ! ساعدنى على أن أساهم فى ملء بيوت بلادى بالضحكات، واحمنى من نفسى ، حتى لا أكون سبباً فى دمعة واحدة من دموع الناس !

يا رب ! ساعدنى على أن أحول بعض الخرائب إلى عمارات . . . ولا تتركنى أتصور أننى أستطيع أن أعيش فى ناطحة سحاب محاطة بالخرائب من كل الجهات !

يا رب ! ساعدنى على احتمال أخطاء أصدقائى ، حتى أحتفظ بهم . . . وعلى معرفة مزايا خصومى ، حتى لا أقع على الأرض فريسة لغرورى !

يا رب ! ساعدنى على خلق المبررات لأخطاء غيرى . . . ولا تتركنى أخلق المبررات لأخطائى وحماقاتى !

يا رب ! ساعدنى على أن أشترك فى عمليات البناء . . واكسر يدى إذا حاولت أن تهدم ما بناه غيرى !

يا رب ! ساعدنى على أن أقف بجانب الضعيف حتى يسترد قوته ،

وبجانب اليائس حتى يرى نور الأمل ، وبجانب الفاشل حتى يرى طريق النجاح !

يا رب ! ساعدنى على أن أحول هزائمى إلى انتصارات ، ولا تتركنى أضيع عمرى فى إلقاء اللوم على الناس وعلى الزمن !

يا رب ! إذا انتصرت على خصمى فعلمنى أن المنتصر هو الذى لا يضرب شخصاً وقع على الأرض ... وإذا وقعت على الأرض ، فساعدنى على أن أقف لأبدأ نضالى من جديد !

يا رب ! ساعدنى على أن أضمد جروح بعض الناس .. وأرمم بعض البيوت «الآيلة» للسقوط ، ولا تتركنى أتوهم أن الهدم هو أقصر الطرق للبناء !

يا رب ! ساعدنى على أن أعطى الناس قلبى وعقلى ووقتى ! ولا أعدو وحدى فى شارع الحياة ! ساعدنى على أن أقف لحظة لأمد يدى لشاب حائر وأساعده على المرور بين السيارات المجنونة !

يا رب ! إذا زحف الظلام ، فساعدنى على أن أكون أحد حملة الشموع ، لا أحد الذين يقذفون الفوانيس بالحجارة والطوب ! وإذا جاء الفجر ، فساعدنى على أن أكون بين الذين يستقبلون أشعة النهار ، لا أحد الكسالى الذين ينامون بعد شروق الشمس !

يا رب ! ساعدنى على أن أسعد كل من حولى . . . حتى أجد سعادتى !

دعاء لمجلة !

يا رب !

يا رب ! امسك بيدها الصغيرة ، وهى تعبر شارع الحياة ! فأنا أريد أن تعيش وتنمو وتكبر ، وأن تمسك بدورها الأيدى الصغيرة التى يحاول أصحابها أن يعبروا شارع الحياة !

يا رب ! إن ابنتى الصغيرة لا تحمل مجرد اسمى ! إنها تحمل روحى ، ودمى ، وأحلامى وكل عصارة قلبى !

يا رب ! املأ شفتيها بالأخبار الحلوة التى تسعد الناس ، وتملأ القلوب بالضحكات ! لا تجعلها تثير هموم الناس ودموعهم ، بل ساعدها أن تضىء شمعة وسط الظلام ، وترسم ضحكة على عين باكية !

يا رب ! علمها معنى الكبرياء ! إنها ليست العناد فى الخطأ ، وإنما الاغناء لرجل ضعيف يحمل الحق فى يده !

يا رب ! علمها معنى الصراحة ! وعلمها شجاعة النقد وشجاعة الثناء! ولا تتركها تمشى وراء السذج الذين يتصورون أن كل ثناء نفاق ، وكل نقد هدم وتجريح !

يا رب ! احمها من خمر النجاح ! وعلمها أن النجاح هو عمل فريق ومجموع ، ولكن الفشل هو العمل الفردى !

يا رب ! لا تجعلها ببغاء تردد ما يقوله الناس ! بل اجعلها كروانا

يردد للناس ألحان الحب ونغمات الأمل !

يا رب ! علمها معنى الجهاد ! إنه ليس البكاء على حرية الشعوب المغلوبة ، وإنما الوقوف بجانب العبيد حتى يكسروا قيودهم . . ثم الوقوف بجانبهم ومساعدتهم بالعرق والمال حتى لا يتحولوا مرة أخرى إلى عبيد !

يا رب ! علمها كيف تصلى لك ! لا بمجرد السجود ، بل بمحاولة إسعاد أكبر عدد من الذين يؤمنون بك !

يا رب ! أمسك بيدها وهى تعبر شارع الحياة فى أول يوم من أيام العيد الجديد !

يا رب ! أمسك بيد ابنتى « مجلة الهلال » !

عيد الأقباط !

كل سنة وأنت طيب !

فكل عيد لطائفة من المصريين ، هو عيد لكل المصريين !

وإذا كانت المآتم تجمعنا ، فلماذا تفرقنا الأفراح والأعياد ؟ لماذا لا يحتفل الأقباط بأعياد المسلمين ويحتفل المسلمون بأعياد الأقباط ؟ !

عند ما كان الإنجليز يحصدون أرواح الشعب الثائر فى عام ١٩١٩ بالمدافع الرشاشة ، لم يفرق الرصاص بين مسلم وقبطى . . . كان دم المسلمين يختلط بدم الأقباط فى الشوارع والميادين !

ولما ألقت الطائرات المغيرة قنابلها على الشعب فى العدوان الأخير ، أصابت المساجد وهدمت الكنائس !

فنحن شعب واحد فى أحزاننا ، فلماذا لا نكون شعباً واحداً فى أفراحنا !

إننى أحتفل اليوم بعيد الميلاد ، وأريد منك أن تحتفل معى بهذا العيد السعيد . فليس هذا عيد الأقباط وإنما هو عيد المصريين . . . ذلك الشعب المتسامح الكريم الذى استطاع أن يحقق ما عجزت عن تحقيقه كل شعوب الدنيا . حتى غاندى العظيم فشل فى أن يوحد الهندوس مع المسلمين . . . فانقسمت الهند بين دولتين تتقاتلان من أجل بقرة !

فكل سنة وأنت طيب ، وأجراس الكنائس تعزف فى بلادك ،

وأصوات المؤذنين الجميلة تغنى فى سمائك !

كل سنة وأنغام الأجراس تلتقى بنغمات الحناجر وتكون نشيداً موسيقيا جميلا يتغنى بالمحبة والتسامح والإخاء والسلام !

كل سنة وأفراحنا فى ازدياد ومآتمنا فى نقصان !

كل سنة وأنت طيب !

ديونى المتراكمة !

يا رب ! لا أريد أن أموت قبل أن أسدد بعض ديونى للناس !

فقد أعطانى الناس أضعاف أضعاف ما أخذوه منى !

بعضهم أعطانى خلاصة تجاربه ووفر عشرات السنين من العمر الذى كان يجب أن أدفعه ثمناً لهذه التجارب !

وبعضهم أعطانى ثقته . . فلم أقف وحدى أواجه عواصف الحياة وقسوة الأيام !

وبعضهم فتح لى صدره ، واقتسم معى متاعبى !

وبعضهم أضاء لى شمعة وسط الظلام ، فاستطعت أن أرى الطريق إلى النهار !

وبعضهم سلمنى مفتاح النجاح . . . ففتحت عدداً من الأبواب المغلقة التى كان يقف غيرى أمامها عدة سنوات !

وبعضهم ملأ عقلى ، وبعضهم ملأ قلبى .. وبعضهم ساعدنى على أن أتذوق بعض ما فى الدنيا من حلاوة وجمال !

ولولا هؤلاء الناس لعشت واقفاً فى آخر الطابور أسخط على الدنيا وألعن الحظ ، وأرمى الناجحين بالطوب !

لولاهم لما سمعت ضحكات الدنيا ! لولاهم لعشت بلا صديق ولا أنيس !

لولا هؤلاء الناس لما دخل الحب إلى قلبي . . ولامتلأ بالحقد والكراهية والحسد ! !

ولكن هؤلاء الناس أقنعوني بأن الدنيا مليئة بالناس الطيبين ! وأن الذين يحبون الخير لغيرهم أضعاف أضعاف الذين يحسدون الناس على ما قدمت لهم السماء ! أقنعوني بأن الذين يعطون ، يستردون عطاءهم بمزيد من السعادة ومزيد من راحة البال ! والذين يبخلون بالعطاء يزدادون فقراً وحرماناً ! علموني أن الفقير يستطيع أن يعطى أيضاً . . يعطى بعض حبه وبعض اهتمامه وبعض وقته ! وأن ما يعطيه الفقير فى بعض الأحيان أغلى ثمناً وقدراً مما يعطيه بعض القادرين !

وأنا أريد أن أعيش حتى أرد الجميل لبعض هؤلاء الناس !

فإذا لم أجدهم . . سددت جميلهم لغيرهم .

فإننى يا رب ! لا أريد أن أترك الدنيا وفى عنقى كل هذه الديون !

دعاء لمدير التنظيم !

كل سنة وأنت طيب !!

كل سنة وكل أيامك أعياد سعيدة ، وكل لياليك سهرات ضاحكة..

كل سنة والآمال الواسعة تدفئ قلبك ، وتخفف متاعبك ، وتجفف عرقك . .

كل سنة وأنت تحس أن ما تعطيه للدنيا أكثر مما تأخذه منها . . فهذا هو مقياس الرجل السعيد . .

كل سنة وأنت أكثر تسامحاً وأوفر أصدقاء . .

كل سنة وعدد الذين يحسدونك فى ازدياد ، وعدد الذين يشفقون عليك فى نقصان ، فنحن نحسد الناجحين ونشفق على الفاشلين !

كل سنة والحظ يطرق بابك ، والخير ينتقل من بين يديك إلى كل من حولك . .

كل سنة وكل الذين تحبهم لا يزالون حولك . .

كل سنة والدنيا كلها تضحك لك وأنت تضحك لها . .

كل سنة والحب يملأ صدرك والتسامح يملأ قلبك . .

كل سنة وأنت قادر على أن تسدد ديونك للناس دون أن يطلبوها منك . .

كل سنة وأنت أكثر إيماناً بالله وأكثر تفاؤلا بالغد . .

إننى أكتب لك هذه التهنئة وأنا مربوط فى فراشى ، فقد وقعت فى حفرة من حفر مصلحة التنظيم . .

ومع ذلك فأنا لا أدعو على مدير المصلحة . . ولكنى أدعو له !!

ربنا يخليه ويطول عمره ، حتى يقع هو فيها فى العام القادم !!

دعاء العيد !

كل سنة وأنت طيب !

كل سنة وأنت قادر على أن تحول دموع من حولك إلى بسمات وضحكات !

كل سنة وأنت قادر على أن تضيء شمعة وسط الظلام ، وتزرع أملا فى قلب أحد البائسين ، وتضمد جرحاً من جروح الزمن !

كل سنة وأنت قادر على أن تنسى الإساءة فالسعداء ينسون ، والأشقياء يهوون جمع إساءات الناس فى ألبومات خاصة كما يفعل هواة جمع طوابع البريد !

كل سنة وفى جيبك ما يزيد على حاجتك وفى قلبك ما تعطيه لبعض الناس . . . فإن الجنيهات لا تملأ كل الجيوب الفارغة ولكن الحب والحنان والاهتمام تستطيع أن تملأ قلب محروم أو صدر بائس !

كل سنة وفى بيتك ما يغنيك عن سؤال الناس ، وفى قلبك ما يغنيك عن لعن الأيام !

كل سنة وأنت قادر على إسعاد الناس ، وعاجز عن إيذائهم . . . فالضعيف يستطيع إيذاء الناس ، والقوى لا يستطيع أن يكون سبباً فى إيذاء غيره !

كل سنة وكل من حولك سعداء . . فالسعادة لا طعم لها إذا احتكرها

شخص واحد . . . إنها تزداد وتتضاعف إذا اقتسمناها مع أكبر عدد من الناس !

كل سنة وفى كل خطوة من خطواتك بركة لغيرك ! فالسعداء هم الذين يسعدون الناس . والتعساء هم الذين يزيدون تعاسة غيرهم !

كل سنة والخير يملأ بلادك ، والطمأنينة تعيش فى كل كوخ وكل بيت ، والأمل ينبض فى كل قلب !

كل سنة وفى قلبك مزيد من التسامح ، وفى صدرك مزيد من الحب ، وفى عقلك مزيد من المعرفة !

كل سنة وأنت طيب !

كل سنة وأنت قادر على أن تجفف دموع من حولك . . وقادر على أن تملأ قلوبهم بالأمل !

زراعة الأمل !

يا رب !

ساعدنى على إسعاد الناس ! ساعدنى على أن أزرع الأمل فى القلوب ، وأضمد الجروح ، وأمسح الدموع ... وأضئ شمعة فى بيت مظلم !

يا رب ! ساعدنى على أن أتطلع إلى سعادتى فى وجوه من حولى ، وأن أقيس درجة سعادتى بعدد الذين نجحت فى إسعادهم !

يا رب ! إذا أخطأت ، فأعطنى القوة لكى أعتذر عن خطئى ! وإذا ظلمت ، فأعطنى الشجاعة لكى أسارع برفع الظلم عن كاهل المظلوم! وإذا أخطأ الناس فى حقى ، فلا تتركنى أسير فى موكب الضعفاء الذين يضيعون عمرهم فى محاولة الانتقام ، بل أعطنى قوة التسامح وقوة الإيمان بك ، وبأنك أقدر منى فى محاسبة الناس !

يا رب ! امنحنى ذاكرة ضعيفة تنسى إساءات الناس ، وذاكرة قوية تسجل أفضالهم !

يا رب ! أعطنى شجاعة الرأى لأقول رأيى ! وشجاعة الخلق لأتراجع عنه إذا اقتنعت بأنه خطأ ! فإن الأقوياء هم الذين يؤمنون بآرائهم ومع ذلك يسمعون الرأى الآخر ... والضعفاء هم الذين يتعصبون لرأى من الآراء ، ثم يوصدون عقولهم خشية أن تقتنع برأى جديد !

يا رب ! ساعدنى على ألا أتخلى عن مظلوم ، وعلى ألا أخاف من ظالم . وأن أخضع للمنطق لا للقوة ... وإذا انتصر الظلم ، فلا تتركنى

أعدو فى موكب الهاربين ، وإذا انتصر الحق فلا تتركنى أسير فى موكب الشامتين ! وإذا وقع السيف من يد خصمى ، فأعطنى القوة لأساعده على التقاطه ، ولا تتركنى أطعن خصماً جردته الظروف من سلاحه !

يا رب ! ساعدنى على أن أقنع الناس أن التسامح ليس ضعفا ، والحب أقوى من الكراهية ، والكسب الحلال أبرك من المال الحرام !

يا رب ! أسعد كل من حولى ، واملأ قلوبهم بالطمأنينة والحب والحنان ! فهذا هو دعائى لنفسى فى أول العام الجديد .

عود الكبريت!

سقط الكمسارى من قطار الإكسبريس أثناء سيره . زلت قدمه وهو يتنقل بين العربات!

وأفاق الكمسارى بعد سقوطه ببضع دقائق . كان الظلام يحاصره . وكان المكان خالياً من الناس . ولما تحسس المكان الذى سقط فيه ، اكتشف أنه وقع بين قضيبى السكة الحديد . حاول أن يتحرك ويبتعد عن القضبان ، فلم يستطع . لقد انكسرت ساقاه وعجز عن الحركة . صرخ يطلب النجدة ، فلم يسمعه أحد . فقد سقط بين محطتين بعد منتصف الليل وقد عاد الناس إلى بيوتهم . .

وسمع الكمسارى صوت قطار يقترب من بعيد ! ومضت الدقائق والصوت يزداد اقتراباً والكمسارى المسكين لا يستطيع الحركة .

وصرخ الكمسارى يقول : يا رب ! أوقف القطار القادم ! أنت قادر على كل شىء !

ولكن الله لم يعطل سير القطار ! راح يقترب من الكمسارى المسكين ! بعد لحظات سيمر عليه القطار الضخم ويقطعه إرباً إرباً !

واغمض الكمسارى عينيه وانتظر الموت !

وفجأة سمع هاتفاً يقول له : فى جيبك علبة كبريت ! لماذا لا تشعل عوداً من أعوادها !

وأشعل الكمسارى عوداً ! وأشعل العود الثانى . . . والثالث . . والرابع !

وفجأة سمع القطار يقف أمامه !

كان قطار بضاعة ورأى السائق أعواد الكبريت ، فأوقف القطار !

ونجا الكمسارى الإنجليزى نورمان ويليامز من الموت المحقق . . !

فلا تيأس إذا رأيت المصائب تقترب منك ، والظلام يحاصرك !

إن السماء لن تتخلى عنك !

أشعل عود كبريت !

فإن فى جيب كل واحد منا علبة كبريت !

دعاء سنة ١٩٦٣ !

يا رب !

ساعدنى على أن أساعد أكبر عدد من الناس ! فأنت تبارك دائماً خطوات الذين يجففون الدموع ، ويضمدون الجروح ، ويزرعون الأمل فى قلوب البائسين !

يا رب !

إذا اقتربت من قمة الجبل، فلا تدع خمر الغرور تسكرنى وتطير عقلى ، وتوهمنى أن الذين يقفون عند السفح هم الأقزام ! ساعدنى على أن أتغلب على أنانيتى ، وشجعنى على أن أمد يدى وأساعد الواقفين عند السفح على الوصول إلى قمة الجبل ! وإذا تدحرجت من فوق الجبل ، فلا تتركنى أضيع وقتى وجهدى فى اتهام غيرى بأنه هو سبب وقوعى من فوق القمة ! ساعدنى على معرفة أخطائى وعيوبى حتى إذا وصلت إلى قمة الجبل مرة أخرى ، عرفت كيف أثبت أقدامى بزيادة عدد الذين يقفون معى عند القمة !

يا رب !

ساعدنى على أن أتسامح ! فالأقوياء يتسامحون والضعفاء يكرهون ويحقدون !

يا رب ! شجعنى على أن أسرف فى العطاء وأبخل فى السؤال . . . ولا تتركنى أحاسب الناس وأطالبهم بتسديد ديونى !

يا رب ! لا تدع اليأس يتسلل إلى قلبى ! فاليأس يغمض العيون ، فلا ترى الأبواب المفتوحة ، ولا الأيدى الممدودة !

يا رب ! ساعدنى على انتظار الفجر فى فترة الظلام . . وعلى انتظار الصحة فى فترة المرض !

يا رب ! املأ قلبى بالحب ! فالحب يطيل العمر ويريح الأعصاب ويغسل القلوب ويمسح التجاعيد !

يا رب ! ساعدنى أن أملأ رأسى بالأفكار الحديثة والمعلومات الجديدة حتى لا يهرب منى الشباب ويتصورون أننى أصبحت من الكهول !

يا رب ! ساعدنى على أن أقنع نفسى بأننى جدير بأن أعيش عاماً آخر ، لأننى قدمت شيئاً للعام الجديد !

هذا هو إيمانى . . .

إننى أومن بالحرية لنفسى ولخصومى ولأعدائى ... فلا طعم للحرية وسط العبيد !

وأومن بالله وبعدالة السماء، وبأن المظلوم إذا كافح وعرق ، فسينال حقه . . . وإذا اكتفى بالصراخ ، فسيضيع صوته فى ضجيج الحركة والحياة . . . فإن أعلى الأصوات وأكثرها رنيناً هى أصوات المكافحين والمجاهدين .

وأومن بأن الله لا يرجىء ثوابه وجزاءه إلى يوم الآخرة . إنه يعطى ويعاقب فى الدنيا . وهو لا يرحم ظالماً ، ولا يبارك مالاً حراماً ، ولا يغمض عينيه عن اغتصاب أو عدوان أو طغيان !

ولقد رأيت فى حياتى جثث الطغاة فى كل مكان ، ورأيت القلاع التى بناها المال الحرام وهى تتحول إلى تراب ورماد ، وتماثيل الأكاذيب المرفوعة على قواعد من جرانيت وهى تتهاوى وتتحطم فى مهب الرياح !

وأومن بأن العرق هو خاتم سليمان فى العصر الحديث ... وأنك إذا أتقنت عملك ودرسته وأحببته وتفانيت فيه ، تستطيع أن تحقق ما كان يعجز عن تحقيقه خاتم سليمان !

وأومن بأن الناس الطيبين فى الدنيا هم الأغلبية المطلقة ، والناس الأشرار هم الأقلية الضئيلة ... ولكن الإنسان بطبعه يذكر الشر ، وينسى

الخير ! والبوليس ينشر كل عام عن الألوف الذين ارتكبوا جرائم ، ولا يذكر عشرات الملايين الذين احترموا القوانين والمثل العليا ! ونحن فى أحاديثنا نجد لذة فى التحدث عن الذين سرقوا ونهبوا ، ونتململ عندما نسمع أن فلاناً رجل شريف مستقيم ! فالشرف ليس خبراً مثيراً ... إن مصرع الشرف هو الذى يفتح الآذان ويفتح العيون !

وأومن بأن الحب هو الذى يبنى العمارات وناطحات السحاب ، والحقد والحسد والكراهية هى التى تحفر القبور ليدفن فيها الحاقدون والحاسدون والكارهون !

وهذا الإيمان يوفر وقتى !

إننى أترك للسماء وظيفة مطاردة الذين أخطأوا فى حقى ! أترك لها أن تتولى التحقيق ، وإصدار الأحكام ، وتوقيع العقاب ! فإن إمكانيات السماء القضائية لا حدود لها . . . فلماذا أضيع وقتى فى مهمة أثبتت السماء أنها أقدر منى على القيام بها !

ولهذا أمشى فى طريقى بسرعة ، ولا أضيع الوقت فى التطلع ورائى !

تصوير محمد يوسف

مياه ثلاجة في كل وقت

مُبرِّد المياه .. كولدير

سعة ٦٥ لترا في الساعة

طراز ٦٤ **فخر الصناعة العربية**

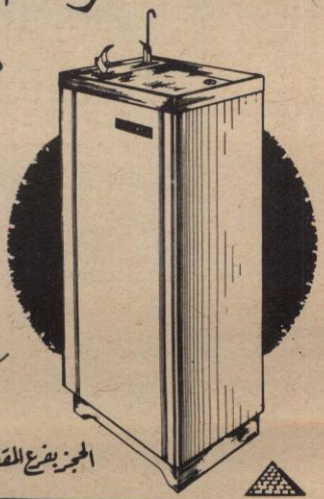

- للشركات والمؤسسات
- لأماكن الخدمة العامة
- للمستشفيات
- للمحلات العامة
- للفنادق
- للأندية

التسليم بأولوية الحجز

انتاج مصانع
شركة النصر للهندسة والتبريد

كولدير

بهافية مكى - الجيزة

الحجز بفرع المقاولات: ٤٤ عبد الخالق ثروت ت ٩١٠٢٤٤

مصنع
إطارات الدراجات

شركة النقل والهندسة

يسرها أن تقدم
أحدث انتاجها
من

إطارات

نسر

الموتوسيكلات والدراجات

فاخر

إطارات الموتوسيكلات		
مقاس	سعر الخارجي مليم هـ	سعر الداخلي مليم هـ
١٦ × ٣٢٥	٤,٤٠٠	٦٠٠ر-
١٩ × ٢٧٥	٣,٩٠٠	٦٠٠ر-
١٩ × ٣٢٥	٤,٨٠٠	٧٠٠ر-
١٩ × ٣٥٠	٥,٣٠٠	٧٠٠ر-

إطارات الدراجات		
مقاس	سعر الخارجي مليم هـ	سعر الداخلي مليم هـ
١¾ × ٢٨	٧٠٠ر-	٣٠٠ر-
١⅜ × ٢٨	٨٠٠ر-	٣٠٠ر-
١⅜ × ٢٦	٦٥٠ر-	٢٥٠ر-
٢ × ١¾ × ٢٦	٧٠٠ر-	٣٠٠ر-
١⅜ × ٢٤	٦٥٠ر-	٢٥٠ر-

تباع
لدى
الموزعين

دعاء لشارلى شابلن !

أريد أن أقول له اليوم : كل سنة وأنت طيب !

وأنا أعرف أن تهنئتى لن تصل إليه . . . ولكنى أريد أن أقولها !

أريد أن أشكره على ضحكات طفولتى وشبابى ! أريد أن أقول له إننى لا أزال أضحك على بعض المواقف التى قدمها لى منذ أكثر من أربعين سنة ! فإن الضحكات تفقد نضارتها سريعاً كالزهور ، ولكن ضحكاته قادرة على أن تعيش عشرات السنين !

أريد أن أقول له ليس صحيحاً أننا ننسى الذين أضحكونا ، ولا نذكر إلا الذين جرحونا وأبكونا . . . أريد أن أؤكد له أن ضحكاته ستعيش سنوات طويلة أخرى !

فإن اليوم هو عيد ميلاد شارلى شابلن !

إن الممثل الكوميدى العظيم يبلغ اليوم ٧٥ سنة ، قضى معظمها يحاول أن يقنع الرجل الصغير أن فى استطاعته أن يسخر من العملاق الكبير ! حاول أن يثبت أن سرعة الخاطر أقوى من العضلات ، والإيمان قادر على تحطيم كل عقبات الحياة !

وقد كنا نضحك من الرجل الصغير وهو يعاند الزمن والظروف والحظ وقوى الشر ! كنا نضحك من هذا القزم الصغير الذى يحاول أن يواجه وحده رجالا أقوى منه وأكثر مالا وأعظم جاهاً وأوسع نفوذاً !

كنا نضحك من عناده، ومع ذلك نحترمه لتمسكه برأيه وإصراره على الدخول فى معارك أكبر منه !

فإن شارل شابلن لم يكن بهلوانا !

لقد كان فيلسوفاً صاحب رسالة !

واستطاع بضحكاته أن يزيد إيمان الرجل الصغير بنفسه وبقدرته على أن يحقق أحلامه !

إن فلسفة شارلى ستعيش من بعده !

فهو يقول إن الإنسان يستطيع أن يحتمل الجوع ويستطيع أن يحتمل الحرمان . . . يستطيع أن يعيش فى العراء . . ولكنه لا يستطيع أن يعيش ذليلا ! . . . وهو يدعو الرجل الصغير دائماً أن يحطم الذل الذى يعيش فيه ، ويفرض إرادته على الظروف ، ولا يستسلم لها !

واستطاع أن يقنع الملايين بأفكاره ، وهو يوهمهم أنه يضحكهم ويتشقلب أمامهم !

يا رب ! ساعدنى أن أرد الحب !

يارب ساعدنى على أن أرد بعض الحب للذين غمرونى بحبهم . وساعدنى أن أكون كريماً مع الذين لم يحبونى ، فأرد على كراهيتهم بحبى ، وأرد على الذين أساءوا إلى بتسامحى !

يارب ! ساعدنى على أن أملأ قلبى بعرفان الجميل للذين ساعدونى على الاقتراب من قمة الجبل ، وساعدنى على أن أفرغ ذاكرتى ، لأنسى الذين دفعونى بأيديهم على أمل أن أتدحرج من القمة إلى السفح !

يارب! ساعدنى على أن أضىء شمعة صغيرة وسط الظلام ! وعلمنى كيف أمسح دموع الناس ، وأرسم على شفاههم البسمات والضحكات !

يارب ! علمنى كيف أزرع الأمل فى قلب يائس ، وكيف أمد يدى لشخص وقع على الأرض حتى أساعده على الوقوف . . وعلمنى كيف أسرع فى خطواتى ، ولا أنتظر من الذى ساعدته على الوقوف أن يقول لى : « شكرا » ! فإن أحسن شكر يقدمه لى ، أن يمد هو يده لشخص آخر وقع على الأرض ، ويساعده على الوقوف على قدميه !

يارب ! علمنى أن الكبرياء هى التواضع ! وأن العالم هو الذى يعترف

بجهله ! وأن القوى هو الذى ينحنى لرجل ضعيف يحمل الحق فى يده !

يارب ! علمنى كيف أحاسب نفسى ولا أغالطها فى الحساب . . وساعدنى ألا أحاسب الناس . . فحساب الناس إضاعة للوقت وإضاعة للعمر وإضاعة للأصدقاء !

يارب ! ساعدنى على أن أحول فشلى إلى نجاح ! وساعدنى أن أقنع الناس أن الفشل هو أول درجات النجاح ! . . وليس آخر مراحل الكفاح!

يا رب ! علمنى معنى الاعتزاز بالنفس : أنه تواضع الفرد ، والاعتزاز بالمجموع ! . . وعلمنى معنى الصراحة : أنها أن تفكر قبل أن تقول رأيك ، لا أن ترمى رأيك فى وجوه الناس بلا دراسة ولا تفكير !

يا رب ! علمنى كيف أسعد الناس ، وذكرنى دائماً أن الرجل السعيد هو الذى أسعد أكبر عدد من الناس !

يا رب ! علمنى كيف أصلى لك ! وافتح لى السماء لأحس أنها تبارك رأيى بأن الصلاة لك ليست مجرد السجود ، وإنما هى أيضاً رفع الظلم عن أكتاف مظلوم ، وفتح الأبواب المغلقة فى وجوه الذين يبحثون عن الرزق ، ووضع مرهم الأمل على جروح الذين حرقتهم الأيام !

يا رب !

إذا وقعت فى حفرة فعلمنى أن أضحك على نفسى لأننى أغمضت

عينى فلم أر الحفرة ، لا أن ألعن الذين حفروا الحفرة فى طريقى !

وإذا فشلت فعلمنى أن أبحث أسباب الفشل فى نفسى ، بدلا من أن أضيع وقتى فى تحميل غيرى أسباب فشلى !

وإذا عشت فساعدنى أن أكون عصا فى يد رجل ضعيف يتوكأ عليها لا عصا فى يد رجل قوى يضرب بها الناس !

وإذا مت ، فلا تدع الناس يودعونى بدموعهم . . إننى أفضل أن يودعونى بضحكاتهم . . فضحكات الناس هى باقة الزهر الجميلة التى أتمنى أن توضع على قبرى !

يا رب ! املأ كل كوخ وكل بيت فى بلادى بالضحكات ! واملأ هذه البيوت الصغيرة بالسعادة والأمل والاطمئنان والاستقرار ! واملأ قلوبهم بالإيمان بك والإيمان ببلادهم التى تصعد اليوم إلى قمة المجد !

يا رب ! أضىء الأنوار وافتح النوافذ حول بلادى . . فالأمل هو الشمعة التى تبدد الظلام ، والنوافذ المفتوحة هى الفرق الوحيد بين بيوت الأحياء ومقابر الموتى !

يا رب ! افتح العيون المغمضة والعقول المقفلة لترى كل الدنيا أننا نحب الحرية لأنفسنا ولكل من حولنا ، ولا نفرض نظامنا على جيراننا ، وإنما نطلب للشعوب التى حولنا حياة الأحرار لا حياة العبيد !

يا رب ! ساعد بلادى أن تكون دائماً كعبة الأحرار ، والمنار الذى يرشد القوارب الصغيرة وسط العواصف . . ومحطة الأمان للذين يهربون من الذل والرجعية والاستعمار !

يا رب ! هذا دعائى لك فى رأس السنة !

يا رب !

رصيد موظف البنك !

كان يتطلع إلى السماء كل ليلة ويقول يا رب ! نفسى فى ألف جنيه !

وكان يؤمن أنه يستطيع بألف جنيه أن يحقق كل أحلامه فى الحياة !

فقد كان يعيش مع أمه العجوز فى حجرة بالبدروم ، لا تدخلها أشعة الشمس . وكان يتصور أن الألف جنيه ستساعده على العثور على حجرة متواضعة ليس فيها رطوبة البدروم !

وكان يعمل صرافاً فى أحد البنوك . وكان يمسك بأصبعه كل يوم عشرات الآلاف من الجنيهات ، ثم يتطلع إلى السماء ويقول : هل يأتى يوم أجد فيه ألف جنيه فى جيبى ! هل يأتى يوم أهجر فيه هذا البدروم المظلم ؟ !

ومرت السنون . . . ولم تدخل فى جيبه إلا الشلنات والقروش !

فقد كان مرتبه صغيراً لا يكفى إلا لدفع إيجار حجرة البدروم ، وشراء طعامه وطعام أمه العجوز !

وفى هذا الأسبوع وجد الصراف فى جيبه ٢٢٥ ألف جنيه !

لقد ربح هذا المبلغ الضخم فى مسابقة كرة القدم بإنجلترا ! فقد كان الوحيد بين ملايين المتسابقين الذى تنبأ بتعادل ١٢ فرقة من فرق كرة القدم ، سجل أسماءها على كوبون المسابقة !

وأسرع صراف البنك واشترى قصراً جميلا لأمه !

ولكن الأم العجوز رفضت أن تغادر البدروم ! قالت له إنها سعيدة فى حجرتها المتواضعة ! إن عمرها ٧٨ سنة وقد تعودت حياة البدروم ، ولا تتصور أن فى استطاعتها أن تعيش سعيدة فى قصر !

وقالت الأم إنها كسبت صداقات سكان البدروم على مر السنين ، ولا تستطيع أن تبتعد عن أصدقائها ! إنها تريد أن تمضى معهم باقى أيام عمرها !

وطلبت الأم من ابنها أن ينتقل إلى البيت الجميل . . . ويتركها فى البدروم !

إنه يستطيع بشبابه أن يكسب صداقات جديدة !

ووضع الابن الثروة الضخمة فى البنك ، وقرر أن يعيش مع أمه فى حجرتها بالبدروم !

فقد اكتشف هو أيضاً أن مئات الآلاف من الجنيهات لا تغنى عن الصداقات التى يكسبها الإنسان فى مراحل الحياة !

فالأصدقاء هم أشعة الشمس ! إنهم يحملون الدفء إلى البدروم ، ويحولونه إلى قصر جميل !

يا رب ! ساعد الشعوب المظلومة !

يا رب ! عجل بيوم الجلاء فى كل بلد احتله الاستعمار وقيده الطغيان !

يا رب ! ساعد الشعوب المظلومة على اختصار فترة الكفاح وتحطيم القضبان ! لا تتركهم يكافحون سبعين سنة . . بل افتح عيونهم ليعرفوا أنه بالإيمان والاتحاد ونسيان الأحقاد يستطيعون تحقيق الحلم فى سبعة أعوام أو سبعة أشهر !

يا رب ! إننا لا نريد احتكار نسيم الحرية لأنفسنا . . وإنما نريده لكل من حولنا ! نريده لخصومنا وأصدقائنا . . لأننا نؤمن بأن قلاع الحرية هى التحصينات الضخمة التى تستطيع أن تحرس السلام والاستقرا والرخاء .

يا رب ! إننا لا نحقد اليوم على أحد . ولا نريد أن ننتقم من أحد ! لا نتمنى سجن الذين وضعونا فى السجون ظلماً ، ولا قتل الذين قتلوا أبناءنا غدراً فالأحرار يشعرون بقوتهم . .والأقوياء لا يحقدون ولا يكرهون . . ولكنهم يفتحون عيونهم حتى لا يستدرجهم غادر إلى السجن مرة أخرى !

يارب ! لقد ساعدتنا على هدم قلاع الاستعمار والطغيان والإقطاع ، فساعدنا على بناء قلاع الحرية والعدالة والرخاء .

يا رب ! علمنا أن نحب . . فالحب يبنى والكراهية تهدم ! علمنا أن نثق فى أنفسنا وفى إخواننا ، ولا نضيع الوقت فى بذر الشكوك !

يا رب ! علمنا كيف نستعمل الطوب ! لقد جعلنا الاحتلال نضيع سبعين سنة فى إلقائه على فوانيس الشوارع وعربات الترام .. فعلمنا يا رب كيف نستعمل هذا الطوب فى بناء المؤسسات والعمارات !

يا رب ! علمنا أن العمل أسهل من الصراخ ! وأن السعداء هم الذين يبنون ولا يهدمون ! وأن العدالة الاجتماعية ليست هدم العمارات ، وإنما هدم الأكواخ وبناء العمارات على أنقاضها . وليست سلب الأغنياء ، وإنما رفع مستوى الفقراء ، وليست إلغاء الشهادات ، وإنما تعميم التعليم حتى يحمل كل فرد شهادة !

يا رب ! كان يجب أن أكتفى اليوم بالشكر لأنك حققت لنا حلماً ضخماً فأخرجت الإنجليز من بلادنا . . ولكنك عودتنا أن نطمع فى قوتك ونأمل فى قدرتك ونؤمن بأنك لا تكف عن العطاء !

يا رب ! لقد أعطيتنا الحرية ... فأعطنا الرخاء !

دعاء العيد الصغير !

كل سنة وأنت طيب !

كل سنه وأعيادك فى ازدياد !

كل سنة وأنت قادر على إسعاد أكبر عدد من الناس . . فإن سعادتنا تتضاعف بعدد الذين ننجح فى إسعادهم !

كل سنة والضحكات تملأ قلبك وبيتك وعملك . . . فالضحك يطيل العمر ويقوى مناعة الجسم ومناعة الروح !

كل سنة والدنيا تضحك لك !

كل سنة وأنت قادر على أن تتمتع بما فى الدنيا من حلاوة وجمال ! وقادر على أن تعطى أكبر عدد من الناس بعض حبك واهتمامك وتسامحك !

كل سنة وأنت أكثر تفاؤلا . . فتنسى الظلام وأنت تتمتع بضوء القمر ، وتنسى دموع الأمس وأنت تتطلع إلى ضحكات الغد !

كل سنة وإيمانك بالله فى ازدياد . . فإن السعداء هم الذين يرون الله ، والتعساء هم الذين يغمضون العيون فلا يرون معجزاته كل يوم !

كل سنة والسعداء حولك فى ازدياد فالسعادة لا تطيق البقاء طويلا مع الأفراد . . إنها تحب أن تعيش وسط عدد من الناس !

كل سنة وأنت تعطى الناس بلا حساب ! فالذين يحاسبون الناس يفقدون لذة العطاء !

كل سنة وأنت قادر على إضاءة شمعة وسط الظلام ، وعلى مسح دمعة ، وعلى تضميد جرح ، وعلى إعادة الأمل إلى قلب حزين !

كل سنة والأمل يملأ صدرك والحب يملأ قلبك والضحكات تملأ عينيك . . . والحظ يدق بابك !

كل سنة وأنت طيب !

أريد أن أركع !

سمعت الممرضة أثناء الليل وهى تتجول فى عنابر المستشفى طفلا صغيراً يتكلم أثناء نومه !

واقتربت الممرضة على أطراف أصابعها من فراش الطفل. لم يكن يحلم لم يكن يتكلم أثناء نومه . إنه كان يغمض عينيه ويخاطب الله ! وكان يهمس بالكلمات . فقد كان الطفل يحرص على ألا يسمع أحد كلماته إلى الله !

وسمعت الممرضة الطفل يقول : يا رب ساعدنى ! ساعدنى على أن أركع ! لقد حاولت عدة مرات أن أركع ، ولكنى عجزت عن الركوع ! أعطنى أنت القوة حتى أركع !

ودهشت الممرضة من هذا الدعاء العجيب !

إن الناس يطلبون من الله أن يساعدهم على الوقوف ، لا أن يساعدهم على الركوع ! ثم إن هذا الطفل فقد ذراعه اليمنى ، فلماذا لا يطلب من الله أن يمنح ذراعه اليسرى القدرة على الكتابة وأن تقوم بكل ما كانت تقوم به يده اليمنى ! وهو لم يفقد ذراعه وحدها ، لقد فقد أيضاً ساقيه . . فلماذا لم يطلب من الله أن يساعده على أن يمشى ويتحرك ؟

وسألت الممرضة الطفل : لماذا تطلب من الله أن يساعدك على الركوع ؟ لماذا لا تطلب منه أن يساعدك على أن تمشى وتجرى وتكتب !

وسكت الطفل ولم يرد !

وأحست الممرضة أنها قطعت دعاء الطفل ، وأنه لا يريد أن يستمع غريب لكلماته مع الله . . . فتظاهرت بالابتعاد عن فراش الطفل .

وهنا سمعت الطفل يقول : لا تؤاخذها يارب ! إنها ممرضة ساذجة ! إنها لا تعرف أنك إذا ساعدتنى على الركوع فسأستطيع أن أصلى لك ! وإذا سمعت صلواتى ، فستساعدنى على أن أكتب وأمشى وأجرى مثل باقى الأطفال !

أعط الزمن فرصة !

أدارت له الدنيا ظهرها فى عناد وإصرار !

كل أبواب الرزق أغلقت فى وجهه . كان النحس يلازمه كظله ! الذهب يتحول فى يده إلى تراب . كل عمل التحق به فشل فيه . كل محاولاته للوصول إلى النجاح انتهت بالخيبة !

كان يعيش بلا طعام ولا حب ولا أمل ! وتحطمت أعصابه ونقل إلى مستشفى المجاذيب ، ولكن الأطباء خيبوا أمله . قالوا له إنه ليس مجنوناً ، وأخرجوه من المستشفى ، وأضاعوا منه فرصة النوم على سرير وتناول وجبات الطعام مجاناً فى موعدها !

واقتنع بأنه جرب كل شىء وفشل فى كل شىء ! شعر أن الدنيا لم تعد تتسع له . أحس أنه يزحم الدنيا بلا مبرر ، وأن من واجبه أن يقلل زحامها ويختفى منها !

وأمسك مسدسه ، وأدخل فوهته بين شفتيه ، وضغط على الزناد ! ولم تنطلق الرصاصة !

وضغط بقوة مرة أخرى على زناد المسدس ، فلم تنطلق الرصاصة !

وأغرق فى الضحك ! لقد فشل فى كل شىء حتى فى الانتحار !

وخطر له فى تلك اللحظة أن يعطى الزمن فرصة أخرى ! لقد عانده الزمن عدة سنوات ، حاربه فى رزقه وحطم آماله وداس على كبريائه .

ومع ذلك فلينتظر بضعة أسابيع ، فقد يتذكره الحظ ، فيعود إليه ويدق بابه !

وتذكره الحظ وهو يعدو حول الدنيا ! أصبح بعد سنوات أشهر رجل فى العالم . وأصبح بعد سنوات أخرى من أصحاب الملايين !

هل تعرف اسم هذا الرجل الذى كان قد قرر الانتحار ؟ إن اسمه موريس شيفالييه المغنى الفرنسى الذى يعيش فى ذاكرتك وهو يضحك دائماً !

إن هذا الرجل الضاحك الناجح عاش سنوات وسط الدموع والفشل ! ويئس فى لحظة من اللحظات كما ييأس ملايين الشبان ! ولكنه أعطى الزمن فرصة . . فعاد له الحظ ودق بابه !

أعط أنت أيضاً الزمن فرصة أخرى !

لذة العطاء !

يا رب ! علمنى كيف أسعد أكبر عدد من الناس . علمنى كيف أبعث الأمل فى قلب يائس ، وأرسم الضحكات على شفتى حزين ، وأمسح الدموع من كل العيون الباكية ، وأنزع الأحقاد من بعض النفوس الغاضبة !

يا رب ! ساعدنى على أن أتطلع دائماً إلى الناحية الأخرى من الصورة ، حتى لا أرى محاسن نفسى وعيوب غيرى ، وإنما أعرف أيضاً عيوب نفسى ومحاسن غيرى !

يا رب لا تدعنى أغالط فى الحساب ، فأختصر أفضال الناس ، وأبالغ فى أفضالى على غيرى !

يا رب ضع الحكمة فى قلبى والحنان فى رأسى ! فلا أسرف فى توزيع حبى ، ولا أدع المنطق يقسو فى أحكامه على الناس ! وعلمنى أن أسرف فى تسامحى ، وأقتصد فى توزيع خصوماتى وغضبى !

يا رب ! أمسك يدى إذا حاولت فى ساعة ضعف أن تضرب رجلا وقع على الأرض ! وأغلق شفتى إذا حاولت أن تغتاب شخصاً لا يستطيع حق الدفاع عن نفسه .

يا رب علمنى أن أجد فى العطاء نفس اللذة التى يجدها غيرى فى « الأخذ » . . ولا تجعلنى أتردد فى تقديم الخير لأننى لم أتسلم فى الماضى

إيصالات العرفان بالجميل ! وساعدنى على أن أومن دائماً بأن الله هو الذى يرد الخير ، ويضاعف الثواب !

يا رب ! اجعلها سنة سعيدة على الناس ، وشجعنى على أن أقوم بدور إيجابى فى تحقيق هذه السعادة . . فالسعيد هو الذى يحقق السعادة للناس . . وليس الذى يحقق الناس سعادته .

يا رب ! اجعلنى رسول خير بين الناس ، فلا أشعل نار الحقد ، بل أطفئها ، ولا أبالغ فى أسباب الخصام بل أحصرها وأقلل من قيمتها ، ولا أفرق بين صديقين وإنما أقرب بينهما .

يا رب ! اجعله عاماً مباركاً لبلادى . . يجد فيه المريض علاجاً ، والعاطل عملا . . واليائس أملا !

إنى أتعبك بدعائى!

يا رب !

ساعدنى على أن أفهم الناس ، بدلا من أن أطلب منهم أن يفهمونى ! ساعدنى على أن أحبهم بدلا من أن أطلب منهم أن يحبونى ! وأن أسامحهم على أخطائهم فى حقى بدلا من أن أطالبهم أن يتسامحوا فى الأخطاء التى ارتكبتها فى حقهم !

يا رب ! ساعدنى على أن أجزل فى العطاء من قلبى وعقلى وجيبى ! وساعدنى على أن أنسى ما أعطيت ، حتى لا أقدم فى ساعة ضعفى فاتورة الحساب لمن أغنيت نفسى بإعطائهم !

يا رب ! إذا ضللت طريقى ، ووجدت نفسى فجأة فى غابة الحقد والكراهية .. فلا تتركنى أهرب من الغابة . . ساعدنى على أن أبقى فيها وأنثر فى أرضها بذور الحب والتسامح ، فإن بذور الحب تنمو وتزدهر ، وأشجار الكراهية تذبل وتموت !

يارب ! إن منظر الدموع يحطم أعصابى ، ومنظر الدماء يفزعنى ! فأعطنى القوة على الصمود ، لأجفف العيون الباكية بمناديل الأمل ، وأضمد الجروح الدامية بمراهم التسامح والغفران !

يارب ! إننى أكره الليل وأخاف من الظلام ! فإذا انطفأ النور فجأة ، فلا تتركنى أهرب من الظلام ! انزع الخوف من قلبى حتى أقف فى

مكانى وأشعل شمعة صغيرة أبدد بها بعض الظلام !

يارب ! ساعدنى على رؤية عيوبى حتى أتخلص منها ، وساعدنى على عدم رؤية عيوب أصدقائى حتى أحتفظ بهم !

يارب ! لاتتركنى أدوس سعادة غيرى وأنا أبحث عن سعادتى! فإن الأنانى لا يستطيع أن يحتفظ بسعادته أكثر من لحظات !

يا رب ! ساعدنى على تحويل الخرائب إلى عمارات . . والحقد إلى حب ، والكراهية إلى تسامح ونسيان !

يارب ! إننى أتعبك بإسرافى فى الدعاء . . ولكننى أشعر دائماً بالراحة والاطمئنان وأنا أتجه إليك . .

يا رب !

السماء تجاملك !

اكتب كل همومك على ورقة ، وأنا أخلصك منها كلها !
ولن أتقاضى منك أجراً ، لن أطلب منك شكراً ولا عرفاناً بالجميل !
سأخلصك من كل الهموم التى تشكو منها !

لكن هناك شرط واحد ! من غير المعقول أن أتحمل وحدى هموم كل الناس ! يجب أن تتعاون معى ! اترك لى همومك ، ولكن خذ بدلا منها هموم شخص آخر . . . وإذا حملت هذه الهموم الجديدة ، فيجب أن تفكر فيها ويجب أن تجد لها حلا !

إن ما سيحدث هو عملية نقل بسيطة ! سأخرج قلبك من جسدك وأضع مكانه قلب شخص آخر ، وسأترك لك اختيار أحد القلوب التى تعجبك . سأترك لك حرية قراءة كشوف الهموم التى كتبها غيرك . اختر أنت أى كشف يعجبك ، وأنا أعطيك قلب صاحب الكشف !

لا تخف ! لن أجرى لك عملية جراحية ! لن أفتح صدرك لأضع فيه القلب الجديد ! إن عملية نقل القلوب لن تأخذ نقطة واحدة من دمك ! إنها عملية إيحاء بسيطة ! سيخرج قلبك من صدرك بالإيحاء ، ويدخل القلب الجديد بالإيحاء أيضاً !

وجاءت الألوف تحمل همومها ! وراحت تفحص كشوف هموم الآخرين ! وطال فحص الكشوف!

وإذا بالألوف تعود أدراجها !

كل منهم عاد بهمومه التى جاء بها ! فقد اكتشف كل واحد منهم أن همومه أقل كثيراً جداً من هموم الآخرين !

لقد حدثت هذه القصة منذ آلاف السنين !

تعبت الإلهة « أثينا » من شكوى الناس وسخطهم وتصورهم أن مصائبهم أكثر من مصائب غيرهم !

فعرضت الإلهة على أهل أثينا هذا الحل البسيط ، فرفضوه جميعاً ! وأصر كل واحد منهم على الاحتفاظ بهمومه !

إن السماء لا تظلمك . . إنها تجاملك ! لولا المحسوبية لأخذت السماء همومك وأعطتك هموم غيرك !

لا تترك الغرور يتسرب إلى قلوبنا !

يا رب !

يا رب ! اجعلنا دائماً جديرين بكل الانتصارات التى حققناها ! ولا تدع الغرور يتسرب إلى قلوبنا ، فنتصور أن هناك نجاحاً بلا عمل ، وانتصاراً بلا تضحية ، وأرباحاً بلا جهد وصبر وعرق . . وتوفيقاً من الله بلا إيمان !

يا رب ! اجعل أيدينا دائماً نظيفة وصفحتنا بيضاء حتى نكون دائماً قريبين منك ! واملأقلوبنا بالتسامح لا بالغفلة . . فالساذج يغلق عينيه وينسى ، والمتسامح يفتح عينيه ويتناسى !

يا رب ! لقد ساعدتنا على تكسير ما فى أيدينا من قيود ، فلا تتركنا ننسى الذين لا تزال فى أيديهم الأغلال ! ساعدنا على أن نساعدهم ، وألهمنا دائماً أن نقف فى صفوف الأحرار ، ثم ساعدنا على أن نقف فى وجوه أصدقائنا الأحرار إذا تحولوا فى يوم من الأيام إلى طغاة أو مستبدين! فنحن لا نصادق الوجوه ، وإنما نصادق المبادئ !

يا رب ! اجعلنا دائماً رسل سلام فى الغابة المليئة بالوحوش ! وساعدنا على أن نحمل رسالة العقل بين المجانين ، وعلى الدفاع عن ميزان العدالة وسط الظالمين ، وعلى رفع راية الحرية بين الطغاة والمتجبرين !

يا رب ! اجعلها دائماً كما كانت ! ثورة تبنى ولا تهدم ! تعتز بعدلها

لا بقوتها . تلوح بمبادئها لا بسيوفها . ثورة تضمد الجروح ولا تسيل الدماء . تدعو إلى الحب لا إلى الكراهية . ترد كل الحقوق المسلوبة ، ولا تسلب حقاً واحداً . . تقود رجل الشارع إلى الفجر ولا تسير وراءه فى الظلام .

يا رب ! احفظ الشاب الذى يحمل العلم . احفظه لنا . واحرسه لنا ، فهو يعاندنا ولا يريد أن يحرس نفسه !

دعاء بلا مناسبة !

يارب !

إذا اضطرتنى الأيام أن أرجو الناس ، فارحمنى من الإلحاح فى الرجاء ! وإذا اضطرتنى الظروف أن أزور صديقاً فى مكتبه ، فساعدنى على أن أقول له كل ما عندى فى أقل عدد من الكلمات !

يارب !

لا تتركنى أحكم على الناس وأنا غاضب ، فالغضب يسدل ستاراً على الحكمة والمنطق والعدل ! ولا تدعنى أسىء الظن بالناس ، بل ساعدنى دائماً على أن أتلمس لهم المعاذير ، وأتصيد لهم المبررات !

يا رب !

إذا سقط خصمى على الأرض ، فاقطع يدى ، قبل أن تمسك سكين التشفى ، لتغمدها فى ظهر رجل عجز عن الوقوف على قدميه ! وإذا ساد الظلام ، فلا تتركنى أنسى أن الفجر يأتى دائماً بعد سواد الليل ! وإذا أدارت لى الدنيا ظهرها ، فلا تدع اليأس يتسلل إلى قلبى ، بل ساعدنى على أن أذكر أن الدنيا تدور ، وأننى سأرى قريباً وجهها الضاحك !

يا رب !

ساعدنى دائماً على أن أفتح قلبى للناس ! فلا أكتم صرخة فى قلبى ،

ولا شكوى فى نفسى ! فإن القلوب المغلقة تقصر العمر . وتخطف النوم من العيون !

يا رب !

لاتتركنى أعدد عيوب الناس ، وأنسى عيوبى ! بل ضاعف ثقتى بنفسى حتى أرى عيوبى ، وأغمض عينى عن عيوب الناس !

يا رب !

لسنا فى رأس السنة ، ولا فى ليلة القدر ، ومع ذلك فإننى أتوجه إليك بهذا الدعاء ، لأنك عودتنى أن تفتح السماء للناس فى كل ليلة وكل يوم .

اختارنى الله !

فتح النافذة فى حركة عصبية وراح يتطلع إلى السماء ويقول : لماذا اخترتنى يا ربى دون سائر الناس ! هناك ملايين غيرى ، فلماذا تقع هذه المصيبة على رأسى ! هناك ملايين من الملحدين بك المتشككين فى وجودك سعداء ، فلماذا تختار أشد الناس إيماناً بك وتهز إيمانه ؟

وفتحت زوجته النافذة الأخرى وراحت أيضاً تحدث الله وتلوم السماء ! لماذا تصاب طفلتها الجميلة بهذا المرض الخطير الذى لا شفاء منه ؟ لماذا يملأ هذا البيت الصغير بالدموع ؟ لماذا يريد أن يخطف منها وحيدتها وهناك أمهات محاطات بعشرة أطفال أصحاء !

واختفى الضحك والحب من البيت ! بعد أن كانت الأسرة الصغيرة توزع الحب والابتسامات على الجيران ، أصبحت تحقد على كل جار ! بعد أن كانت تؤمن بعدالة السماء ورحمتها ، أصبحت تتهمها بأنها تظلم وتقسو وتوزع الضربات بلا حساب !

ولكن الطفلة المريضة لم تفقد إيمانها بالله !

كانت تقول لأمها : لقد اختارنى الله ، دون كل أطفال الحى !

لا بد أنه عرف أننى جميلة ومؤدبة ومطيعة ولذلك أراد أن أكون بجواره فى السماء !

كانت الطفلة تنتظر الموت بشجاعة غريبة ! كانت تتعجل وصول

الملاك الذى سيحملها بين ذراعيه إلى السماء !

وبكت الأم وبكى الأب . . وبكت السماء !

ولم يهبط الملاك من السماء !

فالذين لايخافون من الموت ، يهرب منهم الموت ! والذين يؤمنون بالله ، لا تتخلى عنهم السماء !

لقد شفيت الطفلة مارجريت من مرضها الخطير الذى كان الأطباء يؤكدون أن لا شفاء منه . وسجل هذه القصة الكاتب الإنجليزى جيمس دافيدسون روث فى كتاب صدر بعنوان « مارجريت » .

إن هناك ملايين مثل الطفلة مارجريت هزموا الموت بإيمانهم !

فالعمر الطويل هو مجرد صراع بين اليأس والإيمان !

صانع المعجزات !

إننى أدعو إلى الحب ، وأدعو إلى تشجيعه ورعايته وحمايته ! فالحب يبنى ، والكراهية تهدم !

والحب يفتح لنا أبواب العلم ، والكراهية تغلق عقولنا ، وتغلق فى وجوهنا أبواب المستقبل ! ولقد قرأت أخيراً فى إحدى الصحف الإنجليزية قصة حب عجيبة ! لم تكن قصة غرام عاشقين ، ولكنها كانت قصة حب أم لابنتها .

كانت الأم لا تقرأ ولا تكتب ! هربت فى طفولتها من المدرسة ، لأنها كرهت مبادئ القراءة والكتابة ! وعاشت معها هذه الكراهية حتى تزوجت ! ولم تكن تشعر ، بسبب هذا الجهل ، بأى نقص فى حياتها ! إذا أرادت أن تسمع الأخبار فتحت الراديو ! وإذا أرادت محاسبة الجزار ، قدمت كشف الحساب إلى زوجها ليراجعه !

ثم أنجبت هذه الزوجة ، غير المتعلمة طفلة . وكبرت الطفلة ودخلت المدرسة ! وفى أحد الأيام أحضرت الطفلة كراستها إلى أمها وطلبت منها أن تساعدها فى هجاء إحدى الكلمات ! وخجلت الأم أن تعترف لابنتها بأنها لا تقرأ ولا تكتب ! كانت تحب ابنتها لدرجة أنها لم تستطع أن تواجهها بالحقيقة المرة ! فذهبت على الفور إلى مدرسة ليلية ، وبدأت تتعلم القراءة والكتابة ! كانت تسهر طوال الليل ، لتلحق بدروس طفلتها !

وبدأت تعاون ابنتها عاماً بعد عام فى استذكارها! واستمرت الأم تتعلم فى المدارس من وراء ظهر ابنتها ١٢ سنة كاملة ، حتى تحافظ على حبها واحترامها ! وفى الأسبوع الماضى فوجئت الابنة بأن جارتها فى امتحان البكالوريوس هى أمها ، ودهشت الابنة فقد كانت تتصور أن أمها حصلت على البكالوريوس منذ ١٢ سنة !

واحتضنت الأم ابنتها . وروت لها الحقيقة ! وقالت لها إن الحب هو الذى علمها ، وهو الذى ساعدها على الحصول على البكالوريوس !

إن الحب يصنع المعجزات . . . ونحن اليوم فى حاجة إلى معجزات !

أعيادهم هى أعيادى!

لماذا توحدنا الدموع ، وتفرقنا الضحكات والبسمات ؟

لماذا نمشى فى جنازاتهم ، ولا نشترك فى أفراحهم وأعيادهم ؟

لماذا تجمعنا مواكب الموت ، وتفرقنا مواكب الحياة ؟

لماذا نحرص على اقتسام الأيام الحزينة ، ولا نحرص على اقتسام الأيام السعيدة ؟

أنا لا أصدق أن اقتسام الأحزان يخفف الدموع ! إن زحام المواسين والمعزين يضاعف الآلام ويزيد الدموع ! وأنا إذا بكيت أحب أن أبكى وحدى ، إذا ضحكت أحب أن تضحك الدنيا معى ! فالعيون السعيدة تعمر قلبى بالسعادة والهناء ، والعيون الباكية تمزق قلبى وتضاعف ما فيه من جروح !

فلماذا لا نضاعف عدد أعيادنا كما نضاعف عدد مآتمنا ؟

لماذا لا يحتفل المسلمون بأعياد الكريسماس ورأس السنة ؟ ولماذا لا يحتفل المسيحيون بعيد الفطر وعيد الأضحى ؟

لماذا لا يلبس الأطفال المسيحيون الملابس الجديدة فى عيد الفطر ، ولماذا لا يدق بابا نويل أبواب الأطفال المسلمين فى أعياد رأس السنة .

إن هناك ألوفاً من المسلمين يحتفلون بسهرات الكريسماس وألوفاً من المسيحيين يسهرون فى أعياد المسلمين . . ولكن سهرات الليل لا تكفى !

إننى أريد أن أرى الأفراح فى الليل والنهار ! أريد أن يشترك أطفالنا فى هذه الأعياد المشتركة ! أريد أن أعوّد الطفل المسيحى أن يقول لأمه فى العيد الصغير : كل سنة وأنت طيبة ، وأن يقول الطفل المسلم لأمه فى الكريسماس : كل سنة وأنت طيبة ! أريد أن يزداد عدد الأعياد فى بلادى ، وأن يتضاعف عدد الأيام السعيدة التى ننتظرها كل عام ونترقبها ونستعد للاحتفال بها !

وعند ما تدق أجراس الكنائس غداً ، ستدق أجراس قلبى !

سأحتفل بعيد الكريسماس . . لأن أعياد غيرى هى أعيادى وأفراحهم هى أفراحى!

لا تلعن الدنيا !

لا تلعن الدنيا ، وتتهمها بالغدر والخيانة وعدم الاستقرار !

إن الدنيا تعطى الناس ، وتسرف فى العطاء ، وهى لا تدّير ظهرها !

إن الخاملين هم الذين لا يدورون حولها باحثين عن وجهها الباسم !

وهى تعطيك عادة أكثر مما تأخذ منك !

وإذا قدمت لها العرق ، أعطتك النجاح !

وإذا منحتها قلبك ومشاعرك وعقلك ، فتحت لك بعض أبواب الحظ !

وإذا لم يسكرك النجاح ويركبك الغرور فتحت لك باقى الأبواب المغلقة !

وهى تبيع لك السعادة بالتقسيط ! والأقساط التى تدفعها من شبابك وراحتك أقل كثيراً من الأقساط التى تدفعها إذا اشتريت جهاز راديو أو فريجيدير !

وهى لا تماطل فى دفع ثمن ما تأخذه منك !

إذا أخذت منك شبابك ، أعطتك تجربة ضخمة ، توفر وقتك وتريح أعصابك ، وتحقق لك فى ساعة ما كان يكلفك أياماً طويلة من شبابك !

وإذا سرقت حبك ، أعطتك ذاكرة ضعيفة تساعد على تضميد جراح قلبك !

وإذا اختطفت صحتك ، منحتك الإيمان بالله وبالناس !

وإذا سلبتك صديقاً ، عوضتك عنه بمعارف يتحولون على مر الأيام إلى أصدقاء !

وإذا سرقت وقتك ، أعطتك لحظات سعيدة تعيش فى ذاكرتك !

وإذا كانت سبباً فى دموعك . سارعت بتقديم المنديل الذى يجفف الدموع ، وخلقت المناسبات التى تحول دموعك إلى ضحكات !

ولهذا نحب الدنيا ، ونتمسك بها ! ونحمد الله على اللحظات التى نعيش فيها !

فهى دنيا حلوة . . . خفيفة الدم !

دعاء أول سنة ١٩٦٤ !

كل سنة وأنت طيب !

كل سنة وبيتك ملىء بالحب ، وقلبك عامر بالتسامح . . .

كل سنة ونهارك ملىء بعرق النجاح ، وليلك ملىء بأجمل الأحلام . .

كل سنة والذين تحبهم فى ازدياد ، والذين تكرههم فى نقصان . . . فالحب يطيل العمر ، والكراهية تشجع التجاعيد على الزحف إلى الوجوه والقلوب ! . . .

كل سنة وأنت قادر على العطاء من جيبك ومن قلبك ومن عقلك . . . فالسعيد يجد دائماً ما يعطيه ، والتعس يتصور أن سعادته الوحيدة هى أن يأخذ ما عند الناس !

كل سنة وأنت قادر على الضحك . . . فالضحكات هى أغلى منديل يمكن أن يمسح آثار الدموع !

كل سنة وأنت قادر على نسيان إساءة الناس . . . فالأقوياء ينسون الإساءة ، والضعفاء يملأون ذاكرتهم بأخطاء غيرهم !

كل سنة وأنت قادر على إسعاد الناس . . عاجز عن الإساءة إليهم . . . فالسعيد لا يطيق إيذاء غيره ، والشقى لا يطيق إسعاد غيره !

كل سنة والعرق فى يديك يتحول إلى ذهب . . . والذهب فى جيبك يتحول إلى رزق لغيرك !

كل سنة وأنت قادر على أن تفتح بيتاً ، وتضمد جرحاً ، وتزرع أملا !

كل سنة والسماء تبتسم لك ، وأنت تضحك للدنيا !

كل سنة وفى جيبك ما يكفيك ، وفى قلبك ما يكفى غيرك !

كل سنة وكل من حولك سعداء ، حتى تتمتع بسعادتك وتحس بها . . فالسعادة لاتطيق الحياة وسط التعساء !

كل سنة وأنت قادر على أن تضحك من نفسك .. فالسعيد يضحك من نفسه ، والتعس يتصور أنه فوق مستوى الضحكات !

كل سنة وأنت قادر على أن ترقد فى فراشك وتقول عن إيمان : « الحمد لله » . . . فالسعيد هو الذى يجد دائماً ما يحمد الله عليه ، والشقى يلاحق السماء بطلباته !

كل سنة وبركة السماء ترعاك وترعى بلادك . . .

كل سنة وأنت طيب !

رأيت الله عدة مرات !

رأيت الله عدة مرات !

رأيته يملأ القلوب اليائسة بالأمل ! ورأيته يرد الحياة إلى أجساد حكم عليها الأطباء بالعدم !

رأيته يرد إلى المظلوم حقه ، وإلى المحروم أضعاف الحب الذى فقده ، وإلى الباكى ابتسامته التى مسحها الزمن من شفتيه !

رأيته يمنح بركته لأصابع جراح صغير ، ويساعده على تحقيق معجزة فوق مستوى البشر ! ورأيته يمنح حكمته لأحد القضاة ، فيبصره بحقائق لم تتضمنها أوراق التحقيق ! ورأيته يعوض الناس عن أخطاء الزمن .. فيعطى الأعمى عقلا يحول الصوت إلى صورة ، ويمنح المقعد خيالاً يمشى به إلى آخر الدنيا !

رأيت الله يجرد الباطل من كل أسلحته ، ويسلط الأنوار على الحق المدفون تحت التراب ، فيلمع كما تلمع الجواهر فى سواد الليل !

رأيته يحرس الضعفاء من اليأس ويحرس الأقوياء من الغرور !

رأيته يحول ضوء الشمعة الصغير إلى نهار ساطع ، ويغير اتجاهات السحب ، والعواصف !

رأيته يأخذ بيد الشعب الضعيف حتى يمشى ... وبيد الشعب القوى حتى لا تسكره خمر السلطان !

رأيته يمسح إمبراطوريات من وجه الخريطة ، ويرد لشعوب صغيرة اعتبارها واحترامها !

رأيت الله عدة مرات!

وأتوقع أن أراه عدة مرات أخرى !

فإن الفنان الذى صنع جمال الدنيا ! لا يمكن أن يترك الأطفال يعبثون بها !

إنه سيحافظ دائماً على الصورة الجميلة !

السماء لا تخرب البيوت !

إن الله يساعد الذين يساعدون الناس !

إنه يسمع همسات العاملين، ولا يسمع صراخ الكسالى والخاملين !

وهو يبارك خطوات المتسامحين... ويترك الحاقدين يمشون وحدهم فى ظلام الكراهية والحسد !

والسماء لا تشفيك من الصداع وفى قدرتك أن تشترى أنبوبة أسبرين !

ولا تساعدك على النجاح فى الامتحان وأنت لم تفتح كتاباً واحداً !

ولا تبدد ظلام حياتك ... وفى استطاعتك أن تمد يدك وتشعل بعود كبريت الشمعة التى أمامك !

فالإيمان بالله ليس هو مجرد الصلاة !

إن المؤمن هو الذى يعرق ويتعب ويجاهد ثم يتجه إلى الله . .

وهو الذى يبذل كل ما فى طاقته ، ثم بعد ذلك يعتمد على الله . .

والسماء لا تخرب بيوت الناس !

إنها لا تستجيب أبداً لدعوة الحقود الذى يطالبها بأن تخرب له بيت الشخص الذى يكرهه !

إن السماء تبنى البيوت ولا تخربها ... وإذا غضبت على إنسان تركته يهدم بيته بنفسه !

وهى لا تنتقم ، وإنما تحاسب . .

وهى تتسامح مع البشر عدة مرات قبل أن تبدأ الحساب . .

وهى تمنح المخطئ عدة فرص ليرجع عن أخطائه ، قبل أن تعاقبه على الخطأ الذى وقع فيه .

وهى تسمع دعوات القلوب الصافية ... ولا يصل إليها دعاء القلوب التى ازدحمت بالحقد والكراهية .

وهى تمنحك الحظ . . فإذا احتكرته لنفسك ، أخذته منك ... وإذا وزعته على الناس ، ضاعفته لك . .

وتمنحك القوة ، فإذا أسأت استخدامها ... أخذتها منك وأعطتها لمن يستخدمها فى خدمة الناس لا فى العصف بهم .

وتمنحك قلباً كبيراً . . . تستطيع أن تملأه بنور الحب وتستطيع أن تزحمه بظلام الكراهية . .

ومنحتك عقلا ... تستطيع به أن تحول العمارات إلى خرائب . . والخرائب إلى عمارات.

فالسماء لا توزع علينا المصائب .. نحن الذين نخلق المصائب والمتاعب لأنفسنا عند ما نغمض عيوننا وعقولنا وقلوبنا !

صلاة العيد !

يا رب ! خذ منى الغرور ، وأعطنى الثقة . . ! جردنى من الشك وامنحنى الإيمان . . ! قوني على نفسى ولا تقوني على الناس . . !

يا رب ! اجعلنى أكبر من شهواتى ، وأصغر من أطماعى . . لا تجعلنى أهزأ بالفاشلين وأدوس على المهزومين . . بل ساعدنى على أن أمد يدى لبعض من وقع على الأرض . . !

يا رب ! املأ قلبى بالرحمة ، وانزع من روحى الطغيان . . ! اجعلنى أحكم على نفسى ، قبل أن أحكم على الناس . . ! امنحنى عيناً أرى بها عيوبى وخطاياى . . وانزل ستاراً على عينى التى تسجل عيوب الناس وأخطاءهم . . .

يا رب ! لا تنصرنى ظالماً ، ولكن انصرنى مظلوماً . . لا تجعلنى أندم لأننى أحببت . . بل اجعلنى أحزن لأننى لم أحب الناس جميعاً . . !

يا رب ! لا تجعلنى أجحد نعمتك ، ولا تتركنى أنسى فضلك . . ! وأعطنى الذاكرة القوية التى تذكرنى بفضل من ساعدنى وحق من عاونى وعلمنى . . وأعطنى الذاكرة الضعيفة لأنسى من تخلى عنى وخذلنى . . !

يا رب ! لا تعطنى الرغبة فى العقاب بل امنحنى القدرة على الثواب . .

يا رب ! أغلق باب قلبى الذى يدخله الحقد والحسد ، وافتح

باب قلبي الذى يدخله الحب والتسامح والغفران !

يا رب ! ساعدنى على إسعاد أكبر عدد من الناس . . فإن العيون السعيدة هى المصابيح التى تبدد لى الظلام . .

يارب !

هذا هو دعائى لك فى صلاة العيد . . !

قصرى فى الجنة !

قد أكون متفائلا ! ..

ولكنى أشعر أن سيدنا رضوان لن يتركنى أنتظر طويلاً فى طابور الواقفين أمام باب الجنة ! . . لن يطالبنى بتقديم أوراق تحقيق الشخصية وشهادة حسن السير والسلوك ! . . لن يحولنى إلى قسم المراجعة وقسم الحسابات ! . . إن تفاؤلى يوهمنى بأننى سأدخل الجنة !

ونجاح فكرة عيد الأم فى بلادى هو تذكرة الدخول التى سأقدمها إلى سيدنا رضوان !

فإننى أتصور أن أبواب الجنة ستفتح أمام الذين يسعدون الأمهات . وعيد الأم أسعد ملايين الأمهات فى بلادى ومعظم البلاد العربية . أضاف عيداً إلى كل بيت ! ملأ العيون الباكية بالضحكات ! أراح القلوب التى أتعبتها الأيام ! حاول أن يرد الجميل لملايين من البطلات المتواضعات اللاتى يكرهن الوقوف بين الأنوار !

وإذا كانت فكرة عيد الأم تستحق قصراً فى الجنة . فأنا لا أستحق إلا حجرة صغيرة جداً فى هذا القصر !

فقد دعوت للفكرة . . ولم أكن صاحب الفضل فى نجاحها !

إن أصحاب الفضل هم الذين عارضوا الفكرة وحاربوها وسخروا منها ! فإن الهجوم على الأفكار هو الذى يهذبها ويقويها وينشرها بين الناس !

ولولا حب الأولاد والبنات لأمهاتهم ، لما اندفعت الملايين تحاول

تكريم الأم .. ولما عاشت الفكرة فى القلوب والعقول !

ولولا حماس المعلمين والمعلمات للفكرة ، لما تحولت الدعوة إلى عيد قومى من أعيادنا !

ولولا تشجيع الآباء لأولادهم واشتراكهم بقلوبهم وجيوبهم فى الاحتفال بيوم الأم . . لما أصبح يوم ٢١ مارس من أجمل أعياد بلادى ! أ

كل واحد من هؤلاء وضع حجراً فى بناء القصر الذى أقيم فى الجنة !

كل هؤلاء هم أصحاب الفضل فى نجاح فكرة عيد الأم ... فمن السهل أن تفكر وتحلم ، ولكن من الصعب أن تحول الأفكار إلى أعياد ، والأحلام إلى أيام خالدة !

فإلى اللقاء بعد عمر طويل فى القصر الذى أقمناه معاً !

صانع المصادفات !

وقعت سيارة فى حفرة ، وراح سائقها العجوز يحاول دفعها دون جدوى!

ومر فى تلك اللحظة أحد رجال الدين و رأى السائق وهو يتصبب عرقاً ، فسأله : هل أستطيع أن أساعدك !

وأجاب السائق : هل عندك طريقة لإخراج السيارة من الحفرة ؟

ففكر رجل الدين قليلا ثم قال : اتجه إلى السماء . . وقل « يارب » !

وأغرق السائق فى الضحك وقال : وهل سيرسل لى الله ملاكاً من السماء ومعه « ونش » ؟

فقال رجل الدين : إن الله قادر على كل شىء !

وانصرف رجل الدين ، وعاد السائق يحاول دفع السيارة من الحفرة التى وقعت فيها . .

و رفضت السيارة أن تتحرك !

ولما تعب السائق التفت إلى السماء وقال : يارب ساعدنى !

ولم تتفتح أبواب السماء ! لم يهبط من بين السحب ملاك بالباراشوت يحمل ونشاً !

وعاد السائق يحاول دفع السيارة . . وهى ترفض الحركة !

وفجأة مرت عربة لورى تحمل ونشاً لحمل السيارات المعطلة !

وتوقفت أمام السيارة المعطلة ، ونزل سائقها ، ورفع السيارة من الحفرة !

وركع السائق العجوز على ركبتيه وقال والدموع فى عينيه : شكراً يا رب ! لم أكن أتصور أن « الخدمة » فى السماء بهذه السرعة !

وأرسل السائق العجوز قصته إلى الصحف ! واهتمت إحدى الجرائد الإنجليزية بها وأرسلت تحققها. سألت رجل الدين إن كان قد أرسل عربة الإنقاذ ، فنفى ذلك . وسألت المنقذ إن كان أحد اتصل به وأبلغه عن حادث السيارة ، فأكد أنه مر أمامها بمحض الصدفة !

وقد يكون مرور عربة الإنقاذ مجرد مصادفة ؟

ولكن من الذى يصنع هذه المصادفات ؟

من الذى يتحكم فى « الصدفة » وينظمها ويرتبها ؟

إنه الله !

خطاب من لندن !

أرسلت لى قارئة عربية خطاباً فى لندن ، وقد كتبت على المظروف :

« على أمين . أخبار اليوم . شارع فليت ستريت . لندن » .

وتسلمت الخطاب بعد ٢٤ ساعة من وضعه فى صندوق البريد! وليس السبب أننى أشهر من نار على علم فى مدينة يبلغ تعدادها الآن أكثر من عشرة ملايين نسمة . ولا لأن ساعى البريد الإنجليزى من قراء « فكرة » ! ولكن السبب هو أن مصلحة البريد هنا مصلحة واعية ، تعرف أن مهمتها هى تسليم الخطابات لأصحابها ، لا البحث عن مبررات تعتذر بها عن عدم تسليم الخطابات !

إن موظف البريد لم يكتب على المظروف « غير معروف العنوان » ليريح نفسه ، وإنما بحث عن عنوان مكتب أخبار اليوم فى لندن ، وسلم الخطاب على الفور لزغلول السيد مراسل أخبار اليوم فيها .

فإن مصلحة البريد هنا تسير كالساعة ، وهى تستخدم أحدث الماكينات الأوتوماتيكية لفرز الخطابات أوتوماتيكياً وتوزيعها على الشوارع المختلفة . وهى تستعين فى مواسم زحمة الخطابات بطلبة الجامعة ليساعدوا سعاة البريد نظير أجور بسيطة . وهناك تنظيم فنى ممتاز يضمن وصول الخطابات إلى أصحابها فى ساعات.

وصاحبة الخطاب الذى وصلنى هى حرم الدكتور شفيق صفوت ،

وقد كتبته لى وهى على فراش المرض بمستشفى أدنبرة بأسكوتلندا تستعد لإجراء عملية دقيقة فى اليوم التالى . وهى تطلب منى بصفتها قارئة قديمة « مواظبة » أن أدعو لها بالشفاء ، وأتطلع إلى السماء وأقول « يارب » ! . .

وقد دعوت لها من كل قلبى وقلت : « يارب » !

وأرسلت لها برقية أبلغها أننى دعوت لها ، ثم اتصلت بإدارة المستشفى فى أسكوتلندا فى اليوم التالى ، وعلمت أن العملية الجراحية قد أجريت بنجاح وأن المريضة ستغادر المستشفى فى الأسبوع القادم .

ورغم أننى لم أر هذه السيدة فى حياتى ، إلا أننى كنت أشعر أن أختى أو ابنتى هى التى تجرى لها هذه العملية الدقيقة . كنت أسير فى حجرتى ذهاباً وإياباً فى انتظار مكالمة الدكتور بأن العملية قد نجحت !

فإن الغربة والوحدة والبعد عن الوطن تحول الغرباء إلى أقارب وأصدقاء ، وتشعرك أن الغريب هو أقرب أقربائك وأعز أصدقائك !

كنت أقول يارب . . وكأننى أقولها لنفسى أو أقولها لأخى !

وقد كان الله كريماً . . كما هو دائماً معى !

وست اند

منتظمة كالشمس فى دورانها
دقيقة كالنجوم فى سيرها

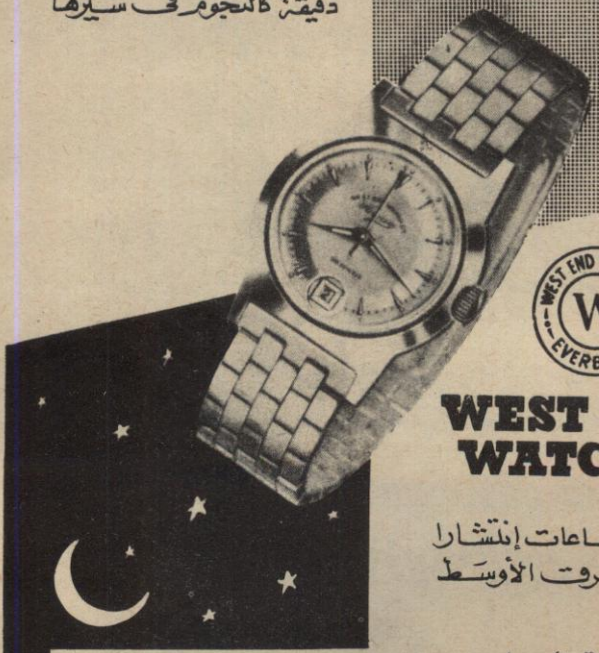

WEST END WATCH Co.
W
EVERBRIGHT

WEST END WATCHES

أكثر الساعات إنتشارا
فى الشرق الأوسط

الوكيل العام بالشرق الأوسط

يعقوب يوسف بهبهانى

ساحة الصفا : تليفون ٢٣١٥٥ الكم
ص.ب ٣٣٤ دولة الكويت

إيديال

تقدم أنتاجها الجديد

الثلاجة
٨ قدم

السعر بالنقد ١٠٨ جنيه مصرى

السعر بالتقسيط ١٠٨ جنيه مصرى

الحجز ابتداء من اليوم فى كافة معارض إيديال بالقاهرة والأقاليم
التسليم حسب ترتيب الحجز ابتدا من أول أغسطس

شاهدوا إنتاج إيديال الجديد

بالمعرض الصناعى

إيديال

قل معى « يارب ! »

مامن مرة قلت « يا رب ! » إلا أحسست أن السماء تسمع دعائى ! الأبواب المغلقة تتفتح . المشاكل المعقدة تتحول إلى مشاكل سهلة الحل..

الأسوار العالية التى كانت تسد طريقى ، تتضاءل وتتحول إلى حاجز صغير ، يمكن أن أقفز فوقه . الظلام يتحول إلى نور ، والليل إلى نهار ! وكثيراً ما رأيت الله ! وكثيراً ما أحسست به بجانبى وأنا أقف وحدى : يقوى عزيمتى ، ويشجعنى ، ويقدم لى أملا جديداً بدلا من الأمل الذى مات فى صدرى !

وازداد إيمانى بالله على مر الأيام . . رأيته فى شبابى وبعد أيام الشباب . ورأيته فى معركة العدوان فى بورسعيد . . ورأيته فى الأيام السوداء ، وفى الليالى التى لم أذق فيها طعم النوم . رأيته دائماً فى موكب الحقيقة ، ولم أره يوماً فى موكب الضلال . رأيته وهو يرد الحق الضائع للضعيف ، ويخرج الحقائق الصغيرة من تحت أكوام الأكاذيب الكبيرة ، رأيته وهو يتسامح ورأيته وهو ينفذ العقاب ! ورأيته وهو يتخلى عنى إذا ظلمت ، ويقف بجانبى إذا ظلمنى الناس !

وفى بعض الأحيان كنت ألوم نفسى لأننى زودتها حبتين ! فقد كنت أقول « يارب » عند كل مشكلة صغيرة وكل حاجز بسيط ! وتعمدت أن أحبس دعائى بين شفتى حتى لا تسمعنى السماء وتضيق

بدعواتى الكثيرة ! ولكن السماء كانت تسمع دعائى دون أن يخرج من شفتى ! كانت تنصفنى قبل أن أشكو ، وتضمد جراحى قبل أن أصرخ!

فالسماء أوسع صدراً مما نتصور !

فقل « يا رب » ولا تخف من أن السماء ستضيق بشكواك . إن السماء لا تتخلى عن المؤمنين . قديتأخر مكانك فى طابور الإنصاف . . ولكن السماء لن تنساك !

قل معى « يا رب » !

قلها ألف مرة . . وستسمع السماء دعاءك ألف مرة أيضاً !

كل سنة وأحلامك فى أزدياد !

كل سنة وأنت طيب !

كل سنة والضحكات تملأ قلبك ، والبسمات تحتل شفتيك !

كل سنة وأحلامك وآمالك فى ازدياد ! فالأمل هو إكسير الحياة ! إنه ذلك الساحر العجيب الذى يعيد الشباب ، ويطيل العمر ، ويحول الليل إلى نهار !

كل سنة وأنت قادر على إسعاد أكبر عدد من الناس . فالسعادة هى أن توزع الخير على الناس ، لا أن يجود عليك الناس بالخير !

كل سنة وحبك لمن هم حولك فى ازدياد ! فالذين يحبون ينامون الليل ، والذين يكرهون يتقلبون طوال الليل على أشواك الحسد ، ودبابيس الكراهية !

كل سنة وأنت أكثر إيماناً بالله! فإن هذا الإيمان يضمد جراحك إذا مرضت ، ويخفف دموعك إذا بكيت ، ويبدد وحدتك إذا ضللت الطريق فى الظلام !

كل سنة وأنت قادر على خلق أمل فى قلب يائس ، وعلى رسم ابتسامة على شفتى حزين ، وعلى منح طاقة من الحب لشخص حرمه الزمن دفء الحب والحنان !

كل سنة وبلادك تنتقل من نصر إلى نصر ومن نجاح إلى نجاح . فأنت قطعة من بلدك . كل ما يصيبه يصيبك ، وكل ما يعود عليه من

الخير ، هو خير لك ولأولادك .

كل سنة وأعيادك وأعياد بلادك فى ازدياد !

كل سنة وأنت طيب . . وكل من هم حولك طيبون !

كل سنة والله معك يحرسك ويبارك خطواتك !

كانت كريمة معى !

كانت الدنيا كريمة معى !

أعطتنى كل أحلامى ، وأخذت منى بعض شبابى !

وأسرفت فى عطائها ! كانت تعطينى بلا حساب ولا كمبيالات !

كانت لا تلزمنى بالسداد ، ولا تلاحقنى بالفواتير !

أعطتنى فرصاً للنجاح لاعدد لها ! وإذا تعثرت وأنا أعدو فى شارع الحياة ، كانت لا تضيق بى ... كانت تمنحنى فرصة بعد فرصة ، لأحول فشلى إلى نجاح !

وأعطتنى دروساً استفدت بها ، وساعدتنى على أن أتخلص من عدد من عيوبى !

وأعطتنى عدداً ضخماً من الأصدقاء ، كانوا لا يتعبون من حماقاتى ! كانوا يمدون لى أيديهم إذا وقعت ، ويقفون بجانبى فى الأزمات التى خلقتها لنفسى !

وأعطتنى مرحلة من العمر رأيت فيها المعارك الضخمة التى انتصرت فيها بلادى . . رأيت جيوش الاحتلال وهى تخرج من بلادى ، ورأيتها وهى تحاول أن تعود ، وشعب بلادى برجاله ونسائه وأطفاله يتحول إلى قلعة تحمى كل شبر من أرضنا . ورأيت قناة السويس تعود إلى أحفاد الذين بنوها بالعرق والدموع . ورأيت مئات الألوف من المعدمين يصبحون

ملاكاً ، وملايين الأجراء من العمال يصبحون أصحاب المصانع وأصحاب النفوذ فيها.

ورأيت المرأة تخرج من أسوار الحريم ، وتحصل على حريتها السياسية والاجتماعية ، ثم تصبح نائبة ثم وزيرة . . ورأيت التعليم يصبح حقا مكتسباً للملايين ، ورأيت شعارات الاشتراكية تصبح قوانين ، وهتافات المحرومين تصبح مواد فى دستور بلادى .

ورأيت بلادى وهى تتحول فجأة من بلد صغير إلى بلد كبير يهز المجامع الدولية ، ويلعب دوراً هاماً فى إقرار السلام فى العالم .

ورأيت القلوب اليائسة تمتلىء بالأمل ، والنفوس الخائفة تسترد ثقتها بنفسها وبالدور الذى ستلعبه لتصبح بلادنا كنانة الله .

ورأيت اسم بلادى يتحول إلى أغنية على شفاه الشعوب الصغيرة! ورأيتها وهى تصبح كعبة الأحرار ، ومناراً يهدى الذين تتلاعب بزوارقهم الصغيرة أمواج الطامعين والطغاة . .

ولهذا أحب الدنيا وأتغنى بها !

تحويل الدموع إلى ضحكات !

كل سنة وأنت طيب !

كل سنة وكل الذين حولك يحاصرونك بحبهم وهنائهم وضحكاتهم واهتمامهم !

كل سنة وأنت قادر على إسعاد أكبر عدد من الناس ، وقادر على أن تسامح وتنسى !

كل سنة والدنيا تزداد حلاوة فى شفتيك ، وتزداد جمالا فى عينيك !

كل سنة وقلبك عامر بالحب والحنان ، ورأسك خال من المتاعب والهموم !

كل سنة وفى جيبك مايكفيك ، وفى قلبك ما يكفى الذين هم حولك !

كل سنة وأنت أكثر تفاؤلا . . فالتفاؤل هو إكسير الشباب ! إنه يحذف من شهادة الميلاد كل الأيام الحزينة ، ويحسب عمرك بعدد الأيام السعيدة التى تمتعت بها !

كل سنة والذين يغارون منك فى ازدياد ، والذين يشفقون عليك فى نقصان . . فنحن نغار من الناجحين ، ونذرف الدموع على الفاشلين !

كل سنة ورعاية الله تحميك من نفسك ومن الناس !

كل سنة وأنت قادر على أن ترى مزايا غيرك وعيوب نفسك !

فالذين يرون عيوب أنفسهم ؛ يتخلصون منها . . والذين يرون عيوب

الناس، يتمسكون بعيوبهم !

كل سنة وفى قلبك فائض من الحب لتسعد محروما ، وفى جيبك فائض من المال لتطعم جائعاً . . وفى صدرك فائض من الصبر لتريح شخصاً أرهقته الأيام !

كل سنة وأنت قادر على تضميد جروح الناس ، وعاجز عن إضافة جروح جديدة !

كل سنة وأنت قادر على تحويل دموعك إلى ضحكات ، وأخطائك إلى تجارب ، وخصومك إلى حساد . . فالحسد ليس نقمة ، إنه أكبر وسام يضعه الفاشلون على صدور الناجحين!

كل سنة وأنت طيب !

دعاء متأخر !

يا رب! ساعدنى على أن أكون كريماً ! فإذا وقع عدوى على الأرض فلا تضع فى يدى خنجر حب الانتقام لأجهز عليه ، بل امنحنى الاتزان ، حتى أساعده على الوقوف ليحاول أن يطعننى من جديد ! فإن هذه المحاولات لن تصيبنى وإنما ستجهز عليه دون أن أمسه بخنجرى!

يا رب ! علمنى أن أتسامح مع أصدقائى القدماء ! فإذا عض أحدهم اليد التى أنقذته ، فلا تتركنى أحتقره ، بل أعطنى قوة الأعصاب لأضمد جراح يدى ، وأربت بها على كتفه مرة أخرى !

يا رب ! لا تتركنى أعامل الناس كما يعاملوننى ، بل كما يجب أن يعامل الرجل الكريم من أساء إليه من الناس أو أخطأ فى حقه !

يا رب ! لا تتركنى أقطع يد السارق ، بل ساعدنى على أن أغسل له يديه حتى يبدأ حياة جديدة ، يتعلم فيها أن المال الحلال أبرك من المال الحرام !

يا رب ! لا تدعنى أحتقر الذين أخطأوا فى حقى ، وأرمى بهم فى سلة المهملات .. بل ساعدنى على نسيان الإساءة ، وفتح صفحة جديدة لهم ! فسلة المهملات لا تدفن حقدهم ، وإنما تضاعفه .. وأنا لا أريد أن أملأ دنياى بالحاقدين !

يا رب ! لا تدع النجاح يسكرنى .. بل علمنى أن الغرور هو بداية

الفشل ، والشعور بالكمال هو بداية الهبوط من فوق قمة الجبل !

يا رب ! افتح لى دائماً آفاقاً جديدة أتطلع لها وأحاول أن أصل إليها .. فالتعساء هم الذين يعيشون بلا هدف ولا أمل !

يا رب ! إذا ارتفع الذين هم حولى ، فلا تتركنى أتصور أننى سأرتفع إذا هدمتهم ، بل أعطنى القدرة على العمل ، حتى أكافح وأشب إلى مستوى هؤلاء الناجحين !

يا رب ! علمنى دائماً أن الحب هو الذى يبنى العمارات ، وأن الكراهية تحطم أصحابها وتحول قلوبهم إلى خرائب ينعق فيها البوم !

يا رب ! علمنى أن أنحنى للحقائق ، وألا أحنى رأسى للقوة والطغيان !

يا رب ! ساعدنى على أن أقول للأعور إنه ينظر للأمور بعين واحدة ، ولا أقول للأعمى إنه دقيق النظر !

يا رب ! ساعدنى دائماً على أن أتعلم ، وأن أزيد فى معلوماتى . . فالجاهل وحده هو الذى يتصور أنه وصل إلى آخر درجات العلم والمعرفة !

يا رب ! علمنى دائماً أن الأصدقاء هم القلاع التى أبنيها حولى ! وإذا استسلمت قلعة منها للشيطان ، فلا تشجعنى على هدمها ، بل ساعدنى على استعادتها وإعادة تسليحها !

يا رب لقد نسيت أن أتجه لك فى أول العام فاقبل هذا الدعاء المتأخر . .

فستان العيد !

كل سنة وأنت طيب . . فقد نسيت أمس أن أعيد عليك !

وليس سبب نسيانى أننى لم أحس بالعيد . فقد كنت أنتظره وأتعجله ! كنت أريد أن يأتى العيد لأقول للناس كل سنة وأنتم طيبون ، وأتطلع إلى الأطفال وهم يرتدون ملابس العيد ! وإلى الناس وعلى وجوههم ابتسامات العيد ! فإن سعادة الأطفال والكبار فى الأعياد تملأ قلبى بالدفء ، وتغمرنى بسعادة مريحة ، وتشعرنى بما فى الدنيا من مرح وجمال !

ولقد كنت فى طفولتى أتمنى أن تكون كل أيامى أعياداً ، كنت فى العيد ألبس بدلة جديدة وأقبض عيدية من أمى ، وأقبض جنيهاً من الشلنات الفضية الجديدة من أم المصريين ، وكنت أذهب إلى السينما ثلاث مرات فى يوم العيد ! أذهب إلى سينما إيديال فى الصباح ، وإلى سينما أولومبيا بعد الغداء وإلى سينما متروبول بعد الظهر ! وفى اليوم التالى كنت أستأجر بسكليت لمدة خمس ساعات وأدور بها فى شوارع القاهرة أثير الفزع فى قلوب ركاب السيارات ! وكان هذا الانطلاق الساذج يسعدنى ! كنت أتصور أن أقصى درجات السعادة أن تلبس بدلة جديدة وأن تشخلل فى جيبك بالشلنات الفضية اللامعة وأن تذهب إلى السينما وتركب بسكليت !

ولكننى لما كبرت اكتشفت أن السعادة أكبر من كل هذا ! إنها

أن تحيط نفسك بأكبر عدد من السعداء ! أن تبحث عن الذين نسيهم الزمن ، وتحاول أن تسعدهم .

ولقد نجحت هذا العام فكرة « فستان العيد » وقدمنا ألوف الفساتين فى العيد لألوف الطفلات اللاتى تعودن أن ينساهن الناس فى العيد .

ولكن الألوف لا تكفينى . . إننى أطمع فى العام القادم أن يقدم القراء معى عشرات الألوف من فساتين العيد . وأطمع فى العام التالى أن يصل الرقم إلى مئات الألوف !

فإن العيد الكبير فى أحلامى هو العيد الذى يلبس فيه كل طفلات بلادى ثوباً جديداً فى العيد !

وستعيش أنت وسأعيش معك حتى ترى هذا اليوم !

وكل سنة وأنت طيب وكل من هم حولك سعداء !

مفتاح السماء !

لماذا لا تحاول أن ترسم ابتسامة فى ليلة القدر على عيون لم تعرف إلا البكاء ؟

لماذا لا تحاول أن تسعد شخصاً آخر ! إن أحلام بعض الناس بسيطة جداً ، وفى قدرتك أنت أن تحققها ! فالسماء لا تفتح أبوابها ، وتلقى فجأة رغيفاً لكل جائع ، أو عملا لكل عاطل ، أو عروسة لكل طفلة باكية ! إن السماء تعتمد على المؤمنين أن يساهموا معها فى حل بعض مشاكل الناس . . خصوصاً أن بعض هذه المشاكل فى طاقة البشر !

فلماذا لا تشترك مع أخبار اليوم فى ليلة القدر ؟ إننا نحاول فى هذه الليلة أن نحقق أحلام بعض الناس ، فلماذا لا تحاول أنت أيضاً أن تسعد شخصاً فى هذه الليلة ؟

لماذا لا تضاعف عدد السعداء فى ليلة القدر . . ؟

إن القروش التى ستخسرها ، ستعوضها من راحة البال ! إن شعور الإنسان بأنه استطاع أن يسعد شخصاً هو شعور لذيذ ، لو جربه الأنانى مرة ، لتحول إلى إنسان كريم !

والخير الذى تزرعه لا يموت ! قد لا يثمر فى نفس الأرض التى نثرت فيها البذور . . لكن لو انتظرت فترة قصيرة ، فسترى الأشجار تنمو

من حولك . وستحميك من حرارة شمس الكراهية والحقد !

وكل قرش تنتزعه من جيبك لإسعاد شخص بائس ، سيعود إليك جنيهاً ! فإن إسعاد الناس يوفر راحة البال . وإذا استراح بالك ، تستطيع أن تضاعف إنتاجك وأن تضاعف مكاسبك !

والسماء تفتح أبوابها للذين يحاولون إسعاد غيرهم ، وتدير ظهرها للذين يطلبون ولا يعطون !

كل سنة والدنيا بين ذراعيك !

كل سنة وكل من هم حولك طيبون !

فأنا لا أدعو لك وحدك ، وإنما أدعو للذين تحبهم ويحبونك .. فالسعادة ليست كلمة « مفردة » كما كانت تقول كتب النحو والإعراب، إنها « جمع » ! إنها جمع مذكر سالم وجمع مؤنث سالم وجمع تكسير ! إنها كالقبلة يجب أن تتقاسمها مع غيرك حتى تحس بحرارتها وحلاوة طعمها !

كل سنة وأنت مستريح البال ! لا تفزع من وحدة الليل، ولا تخش من ازدحام النهار ! آمالك أكثر من متاعبك ! مستقبلك أوسع من حاضرك ! الذين يحسدونك أكثر من الذين يشفقون عليك ! فنحن نحسد الناجحين ونشفق على الفاشلين !

كل سنة وذاكرتك أقوى مما هي اليوم . . فتنسى الذين أساءوا إليك ولا تذكر الذين أحسنت إليهم . . ففي هذه الدنيا أشخاص يتصورون الحسنة ديناً واجب السداد، ويحسون بنفس الكراهية التي يحس بها المدين نحو الدائن الذي أقرضه ماله في وقت الضيق !

كل سنة وأنت أكثر ثقة بنفسك مما كنت . . فتتسامح بدلا من أن تعاقب، وتعفو بدلا من أن تنتقم !

كل سنة وفي جيبك ما يزيد على حاجتك وما ينقص عن الرقم الذي

يثير الطمع فى قلوب من هم حولك !

كل سنة وابتساماتك أكثر من دموعك ، وأفراحك أطول من أحزانك ، فنحن نفرح ساعة ونلبس ملابس الحداد طوال العام !

كل سنة وما تبذله من عرق الجبين وعرق الفكر يوازى ما تحصل عليه من رزق . . فالذين يأخذون أقل مما يستحقون يكرهون الدنيا والذين يأخذون أكثر مما يستحقون تكرههم الدنيا !

كل سنة والدنيا بين ذراعيك !

اعيادنا القادمة !

إن أمنيتى أن تتحول كل أيام الجمعة والأحد فى بلادى إلى أعياد شم النسيم ! فيخرج الشعب فى عطلة كل أسبوع إلى الحدائق وإلى الصحارى وإلى ضفاف النيل أو شواطئ البحر يستنشقون الهواء الطلق !

إن أمنيتى أن تمتلىء شوارع بلادى بالذين يؤمنون بشم النسيم كل أسبوع ! فإنى أومن أن الهواء الطلق سيملأ بلادى بالضحكات ، وسيبعث النشاط ، وسيكبر الأمانى والأحلام ، ويريح الأعصاب !

وأظن أننى سأعيش لأرى هذا اليوم ! فإن الجهود الضخمة التى تبذل الآن لمضاعفة الدخل القومى فى بلادى ، سترفع دخل الأسرة الصغيرة ، وستمكنها من أن تخرج من جحورها ، وتتمتع بما فوق الأرض من دفء وسحر وجمال !

وسأعيش حتى أرى كل عامل يملك موتوسيكلا ، وكل عامل ناجح يملك سيارة صغيرة ! وسأعيش حتى أرى رب كل أسرة يصحب زوجته يوم الإجازة بعيداً عن زحام المدينة ، وسأعيش حتى أرى الأطفال ينظمون الرحلات كل أسبوع إلى شاطئ البحر الأحمر المهجور ، ويتمتعون بأجمل بلاج فى العالم !

وسأعيش حتى أرى المطاعم الصغيرة الأنيقة متناثرة على ضفاف النيل من الإسكندرية إلى أسوان ! وألوف القوارب الصغيرة الملونة تتهادى فى

النيل وهى تحمل هواة التجديف !

وسأعيش حتى أرى اليوم الذى تختفى فيه الجلابيب وعقلية الجلابيب وتحل محلها عقلية البنطلونات التى تشجعك على أن تجرى وتنطلق بدلا من أن تدفعك لأن تنام !

سأرى عيد شم النسيم كل أسبوع !

ولن أسمع فيه فرقعة قنابل الأطفال !

فإننا سنكبر غداً ، ونتحول من هواة تدمير إلى هواة بناء !

٣٦٥ سلَّمَة !

أنت تقف اليوم على أول سلالم العام الجديد !

وأمامك الآن ٣٦٥ سلماً ، ستصعدها درجة درجة ، قبل أن تلتقى مرة أخرى ببابا نويل !

فلا داعى لحمل كراكيب العام الماضى على كتفيك ، وأنت تقطع هذا المشوار الطويل ! ستجد مئات الكراكيب الأخرى ملقاة على السلالم !

اترك الأمس ، واصعد مع الغد !

ولا تكثر من التطلع وراءك وأنت تجرى على السلالم . . فإن الذين يتطاعون إلى الوراء وهم يصعدونها ، تزل عادة أقدامهم ويصابون بالرضوض !

الفرص التى ضاعت منك بالأمس أقل كثيراً من الفرص التى ستلتقى بها فى الغد ! وهى لن تفلت منك هذه المرة ! فإن التجربة تفتح عيوننا وتعلمنا كيف نقتنص الفرص !

ولا تضيع وقتك فى مطاردة المدينين ! إن المدين الشريف سيجرى وراءك ويرد لك دينه ، والمدين المماطل سيجرى دائماً منك ويرهقك بالبحث عنه . وإذا حاصرته بإلحاحك ، فسيفلت منك مرة أخرى ! فلا تتعب نفسك فى محاولة قبض قيمة ما دفعت من جيبك ومن قلبك !

ولا تشغل فكرك بالأمراض التى أصبت بها ! فى كل يوم سيظهر

دواء جديد يشفى مرضاً قديماً ، وكل يوم ستظهر فكرة جديدة تحل مشكلة كنا نتصور بالأمس ألا حل لها !

وأبواب الرزق فى الأيام القادمة أكثر عدداً من أبواب الأمس ! فلا تذرف الدموع على الأبواب التى تاهت منك ! ابحث عن أبواب الغد ودق عليها !

وإذا كنت تبحث عن الحظ ، فابذل العرق وأجهد الفكر ، وحاول أن تكون أكثر امتيازاً من الذين يقفون فى طابور الانتظار !

واملأ الدنيا بضحكاتك ! فالحظ يكره العابسين ، ويتشاءم من الذين يلبسون دائماً ثياب الحداد !

وكل سنة وأنت طيب !

دعاء ليلة القدر !

يا رب !

امنحنى راحة البال ، ولا تتركنى أتقلب فى فراشى على أشواك الشك ! وساعدنى على إسعاد أكبر عدد من الناس ، فلا أكتفى بمسح دموع العيون ودموع القلوب ، بل ساعدنى على أن أزرع فى كل قلب شجرة الأمل !

يا رب !

لا تتركنى وحيداً . . فالوحدة تقتلنى وتحطم أعصابى وتطرد النوم عن عينى . ولا تجعلنى سبباً فى وحدة غيرى !

يا رب !

لا تكسر قلبى ، فأنا اليوم فى سن لا تحتمل الجروح والكسور ! ومضى الشباب الذى كانت كسور القلب فيه تلتئم بسرعة البرق !

يا رب !

لا تعطنى عمراً وتسلبنى صحتى . . فأنا أكره المرض ولا أطيقه ! وإذا شئت أن تمتحن إيمانى بالمرض ، فأعطنى مع الألم أملا . . فالآمال هى مرهم الآلام !

يا رب !

ساعدنى على أن أكسب احترام نفسى ، قبل أن أحاول أن اكتسب

احترام الناس ! ولا تجعل الغرور يسدل ستاراً على عينى ، فأنسى أفضالك وأفضال الناس !

يا رب !

ضع الحكمة فى قلبى ، والحنان فى عقلى ! حتى لا أترك العواطف تعمينى ، والعقل يستبد بقلبى !

يا رب !

املأ قلبى بالتسامح ! ساعدنى على ألا أبالغ فى أخطاء غيرى حتى أنسى الإساءة . . وساعدنى على أن أكتشف أخطائى ، حتى أسارع بالاعتذار عنها !

يا رب !

أنا لا أطلب منك فى ليلة القدر خاتم سليمان . . وإنما أطلب منك حكمته !

الدعاء الأخير !

لما حتفل بدفن الممثل الإنجليزى روبرت دونات لم يصلّ القسيس على جثمانه . فوجىء المعزون بصوت يخرج من المقبرة ! كان صوت الممثل! لم يكن يؤبن نفسه وإنما كان يصلى ، قبل أن توضع جثته فى التراب ! سجل الممثل هذه الصلاة على شريط ، وأوصى بأن تذاع على المعزين ساعة الدفن .

وقد هزنى هذا الدعاء ، وأنا أنقله لك !

يارب ! اجعلنى رسول سلام بين الناس !

إذا انتشر الحقد بينهم ، فساعدنى على أن أوزع عليهم الحب . .

وإذا انتشرت الأخطاء بينهم ، ! فساعدنى على أن أحمل لهم التسامح والنسيان !

وإذا انتشر بينهم الضلال ، فساعدنى على أن أوزع عليهم الإيمان !

وإذا ساد الكذب بين الناس ، فساعدنى على أن أدلهم على الحقائق !

وإذا امتلأت الدنيا باليأس ، فساعدنى على نشر الأمل بين الناس !

وإذا ساد الظلام ، فساعدنى على أن أحمل نورك للناس !

وإذا احتلت الدموع العيون ، فساعدنى على أن أعيد البسمات للشفاه !

واجعلنى أومن بأن سعادتى فى إراحة الناس لا فى إراحة نفسى ، وفى فهم الناس ، قبل أن يفهمونى وفى حبى لهم قبل أن يحبونى !

يارب ! علمنى أن العطاء هو غنى للنفس ، والتسامح مع الناس هو إراحة للقلب ، ونسيان الأخطاء هو أعظم أنواع الذكرى !

يارب ! إننى أمن بك، وأعرف أننا نموت لنصحو من نومنا ونتجه إلى دنيا الخلود !

* * *

ولما انتهى الدعاء ، حمل رجال الكنيسة جثة الممثل الكبير وغطوها بالتراب بين الدموع !

كل سنة وأنت طيب !

كل سنة وأنت طيب . . !

كل سنة وأنت أكثر تسامحاً مما كنت . . ! فالكراهية تحرق الأعصاب ، والحقد يأكل صاحبه . . والحب يريح أعصابك ويملأ قلبك بالدفء والحنان ! ولو أن كلا منا وضع نفسه مكان صاحبه وتصور ظروفه ، لغفرنا للمئات زلاتهم ، وأغمضنا عيوننا عن أخطائهم ، وفتحنا لهم رصيداً جديداً من الحب والتسامح !

كل سنة وأصدقاؤك فى العام الجديد أكثر عدداً من أصدقائك فى العام الماضى . . فنحن لا يمكن أن نرى سعادتنا إلا على وجوه من نحب ، وكلما زاد عدد الأصدقاء ، زادت سعادتنا وتضاعفت . . !

كل سنة وأنت أقل غروراً ، وأكثر اعتداداً بنفسك . . . ! فالغرور هو اسم مستعار للجهل . . والاعتداد بالنفس هو سلاح المكافحين فى الدنيا . . !

كل سنة والذين اقترضت منهم ينقصون ، والذين اقترضوا منك يتضاءلون . . ! إذا اقرضت صديقاً جنيهاً تفقد — عادة — الجنيه والصديق . . فالمدين يكره الدائن ويتفادى مقابلته ، ولو لم يطالبه بالدين . . ! والدائن يتشكك فى المدين ، لأنه يتصوره دائماً شخصاً ضعيفاً يحاول أن يعيش على عرق غيره . . !

كل سنة وما فى جيبك من قروش أقل مما فى رأسك من أفكار وأحلام ، فالأفكار والأحلام تصنع القروش . . ولكن القروش لا تصنع الأفكار والأحلام . . !

كل سنة وأنت أكثر تفاؤلا مما كنت فى العام الماضى . . فالتفاؤل يطيل العمر ، والتشاؤم يضاعف التجاعيد ، ويصبغ الشعر ببياض المشيب . . !

كل سنة وقلبك أكثر شباباً مما كان فى العام الماضى .. فالقلب الشاب هو عكازك الوحيد فى دنيا المشيب . . !

كل سنة وبلادك أكثر رخاء وأكثر سلاماً . . فكل خير سيصيب بلادك سيصيبك أنت . . ! وكل قرش سيدخل جيبك سيدور ويتنقل بين أيدى جميع أفراد الشعب . .

كل سنة وأنت طيب . . !

إنني أكرر نفسي !

أعرف أنني أكرر نفسي عندما أدعو إلى الحب والتسامح !
ولكن هذا التكرار يريحني ويسعدني !
فإن أمنيتي أن أغسل الكراهية والحقد من قلوب أكبر عدد من الناس !
وأنا لا أدعو إلى التسامح لأنه أحد المثل العليا . . ولكني أدعو إليه لأنه يريح القلوب ، ويهذب النفوس ، ويبدد الأرق! أدعو إلى التسامح لأنه يمسح التجاعيد من الوجوه والقلوب . . . ويطيل العمر !

وليس معنى هذا أنني أطلب من الناس أن يكتموا غضبهم. . . فإن من حقك أن تغضب ، ولكن من واجبك أن تتسامح بعد أن تفتح قلبك ! وقبل أن تغضب وتملأ الدنيا صراخاً ، فكر قليلا ! ابحث عن مبررات للشخص الذى أغضبك ! ربما أساء التصرف معك لأنه لم ينم الليل ! ربما تعبت أعصابه من مرض يشكو منه ! ربما تعارك مع زوجته قبل أن يلتقى بك ، وأضاع كل صبره معها !

وبعد ذلك تطلع إلى حجم الشخص الذى أغضبك ! إن بعض الأقزام يشعرون بمركب النقص ! إنهم « يشبون» على ألسنتهم الطويلة بدلا من أقدامهم القصيرة ، ليرتفعوا إلى قامة العمالقة ، وبعض الجهلاء يتصورون أن الصراخ والكلمات النابية تعوض ضآلة أحجامهم ، وتفاهة منطقهم ! فالشتائم هى دموع الأقزام والجهلاء . . . وحرام أن نحاسبهم

على دموعهم !

ثم سل نفسك ، هل يساوى الشخص الذى أغضبك الدم والأعصاب التى ستحرقها ؟ هل غضبك سيعيش فى ذاكرته ؟ هل سيهذب أخلاقه ، ويعلمه ألا يسيء إلى غيرك كما أساء إليك ؟

بعد أن تجيب بأمانة عن كل هذه الأسئلة ، تستطيع أن تغضب وتقيم الدنيا وتقعدها !

ولكن مامن مرة سألت نفسى كل هذه الأسئلة ، إلا وأقنعت نفسى أننى أضيع وقتى وأعصابى بمحاسبة الناس ! وإذا حاسبت الناس طار النوم من عينى ! أتقلب فى فراشى طوال الليل أعاتب نفسى لأننى غضبت على من لا يستحق غضبى !

ومن السذاجة أن تتعارك مع طفل من أطفال الحوارى إذا شتمنا . . . ومن الحماقة أن تهتم بشخص حاول أن يحول « الصالون » إلى حارة وزقاق !

تسامح مع الناس ووزع عليهم حبك وحنانك !

١٠,٠٠٠ بطاقة لمكتبات المنازل

صرفت من المكتبات للقراء حتى الآن

عشرة آلاف أخرى من البطاقات تأخذ طريقها من دار المعارف إلى المكتبات فى أقرب وقت . إن فروعنا وتوكيلاتنا التى صرفت كل ما لديها من البطاقات تعذرنا فلم نكن نتصور أن توزع ١٠,٠٠٠ بطاقة فى أسبوعين .

ومعذرة مرة أخرى — إذا لم يكن فى وسعنا أن نقدم مجموعات أخرى من روائع الكتب بنصف القيمة فقد كنا أعددنا تسع مجموعات منها نفد بعضها تماماً . وكان بودنا أن نعيد طبعها وأن نضاعف عدد الوحدات المقدمة للجمهور بمناسبة عيدنا الماسى لولا أن التضحية غير مستطاعة من الناحية المالية .

إن عشرة آلاف قارئ يشترون الآن كتبهم من المكتبات بخصم قدره ١٠٪ سواء كانت الكتب من دار المعارف أو من أى ناشر آخر . وبمجرد أن يصل مجموع المشتريات من كتب دار المعارف إلى خمسة جنيهات (محسوبة بسعر الغلاف يصبح للمشترك الحق فى خصم إضافى قدره ٥٪ يدفع له فى نهاية السنة ويصبح له حق الاشتراك فى السحب الكبير الذى يجرى تحت إشراف السلطات الحكومية المختصة — على جوائز ضخمة .

الفائز الأول ٥٠٠ جنيه نقداً

الفائز الثانى ١٠٠ جنيه نقداً الفائز الثالث ٥٠ جنيهاً نقداً

الفائز الرابع ٣٠ جنيهاً نقداً الفائز الخامس ٢٠ جنيهاً نقداً

الفائزون من السادس إلى العاشر ترد لكل منهم قيمة كتب دار المعارف الموضحة فى بطاقاتهم مهما بلغت هذه القيمة .

للفائزين من ١١ — ٢٠ لكل منهم هدية يختارها من كتب دار المعارف فى حدود خمسة جنيهات .

من هذه الفروع والتوكيلات
المنتشرة فى جميع أنحاء الجمهورية
تحصل على بطاقة اشتراكك فى
مشروع مكتبات المنازل
لتستفيد بكل المزايا التى يكفلها المشروع

فى القاهرة

فرع الفجالة : ٩ شارع كامل صدقى – الفجالة القاهرة

فرع شبرا : ١٠٥ شارع شبرا – القاهرة

فرع السيدة : ميدان السيدة – القاهرة

المكتبة العربية	ميدان الأوبرا	مكتبة النصر	الدقى
« التجارية الكبرى	العتبة	« الجمهورية	«
« « الكبرى	شارع محمد على	« الأمل	المنيل
عالم الكتب	« عبد الخالق ثروت	« سندباد	الزيتون
مكتبة الأهرام	شبرا	« دار الثقافة	الزمالك
« الوفد	باب اللوق	« الأهرام	الجيزة
« جبران	مصر الجديدة	« دليس	حلوان
المكتبة القومية الثقافية	«	« فؤاد	المعادى
« العائلة	«	« بور سعيد	العجوزة
« بالاس	«	« الطالب	العباسية

فى الوجه البحرى

مكتبة السروى	المنصورة	مكتبة السحت	المحلة الكبرى
« النهضة	طنطا	« النجاح	كفر الشيخ
« الجلاء الحديثة	بور سعيد	« الشامى	شبين الكوم
« القرعلى	الإسماعيلية	« محب ومطبعتها	بنها
« التوفيق	الزقازيق	« سالوسة	دمياط
« الغول	دمنهور	« النصر	دمنهور
« سعد وأخيه	السويس	« مسعد أبوحجازى	رأس البر
« ومطبعة رزه	كفر الدوار	« التركى	كفر الزيات
« السنطاوى	شبين الكوم		

فى الإسكندرية

فرع ميدان التحرير : ٢ ميدان التحرير — الإسكندرية

فرع سعد زغلول : ٤٢ شارع سعد زغلول — الإسكندرية

دار المطبوعات الجامعية	سوتر	المكتبة التجارية الكبرى	شارع توفيق
مكتبة المنياوى	المنشية	مكتبة سابا باشا	سابا باشا
« الشيمى	محرم بك	« باكوس	باكوس
« المعارف	راغب باشا	دار المطبوعات الجديدة	سابا باشا
دار نشر الثقافة	محرم بك	مؤسسة شباب الجامعة	سوتر
المكتبة الحجازية	رأس التين	« الثقافة الجامعية	«
مكتبة الشاطبى	الشاطبى	مكتبة علاء الدين	الرمل

فى الوجه القبلى

فرع أسيوط : شارع جلال الدين السيوطى – أسيوط

مكتبة جنيدى	بنى سويف	دار الثقافة الجديدة	المنيا
« الجهاد	«	مكتبة المحبة	«
« الشرق	قنا	شركة قرمان	سوهاج
«الآلةالكاتبة والر يتوقنا		مكتبة السعد	«
« العهد الجديد	أرمنت	« النهضة	الأقصر
« ابتناغو	الأقصر	المكتبة الجديدة	«
« بور سعيد	سوهاج	مكتبة التحرير	دشنا
« العاطل	بهجورة		

قطاع غزة

المكتبة الهاشمية غزة

تم طبع هذا الكتاب على مطابع
دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٤

٥ قروش ج. ع. م.	١٠٠ مليم فى ليبيا	١٫٥٠ ديناراً فى الجزائر
٦٠ ق . ل	٧٥ فلساً فى العراق والأردن	١٥٠ فرنكاً فى المغرب
٧٥ ق . س	١٢٠ فلساً فى الكويت	١ ريالا سعودياً
٦٠ مليماً فى السودان	١٢٥ مليماً فى تونس	

بنك أنترا

المركز الرئيسي : بيروت - لبنان
(عضو في جمعية مصارف لبنان)
مكتب التمثيل الأوروبي
٢ ميدان الرون - جنيف
ش . م . ل .

الفروع

لبنان - بيروت - الفرع الرئيسي - بناية بنك انترا
- المطار الدولي - (ثلاثة فروع) (خدمة ليلاً ونهاراً)
- رأس بيروت
- بناية اللفازرية
- برج حمود
- أوتيل فينيقيا انترکونتنتال
- طرابلس - بحمدون - صيدا

الأردن - عمان - الخليل - القدس - رام الله - نابلس
قطر - الدوحة
بريطانيا - لندن
فرنسا - باريس
المانيا الغربية - فرنكفورت/ماين
الولايات المتحدة - نيويورك
سويسرا - فنزيتاون - بو

بنوك متفرعة

سويسرا - بنك انترا ش . م . جنيف
لبنان - البنك العقاري العربي ش . م . ل . بيروت
- بنك الكويت والعالم العربي ش . م . ل . بيروت

بنوك شقيقة

البرازيل - بنكو انترا ش . م . سان باولو - ريودي جانيرو
نيجيريا - بنك الشمال المحدود - كانو - لاغوس - كادونا
جوس - ابابا - ايبادان (تحت التأسيس)
ليبيريا - البنك التجاري الليبيري المحدود - مونروفيا
العراق - البنك العراقي المتحد - بغداد (فرعان) - البصرة

خدمة بواسطة آلات تلكس في :
بيروت ، باريس ، لندن ، فرانكفورت/ماين ، نيويورك ، سان باولو